

- دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة دولة هداية ورحمة ورعاية وعزة وعدالة
- خطر التحالفات السياسية التي تقودها أميركا على الإسلام وأهله وعلى دولة الخلافة القادمة
- مرافعة الشهيد محمد مهذب حفاف أمام قضاء القذافي العسكري
- التحديات التي ستواجه دولة الخلافة على منهاج النبوة في تنظيم الحج والتسهيل على زوار بيت الله الحرام



أهل سوريا المسلمون هم الذين
يقررون مستقبلهم
لا اللتأمرون عليهم في مؤتمر فيينا،
وإن مستقبلهم في
«دولة الخلافة الإسلامية»

صفحة

أهل سوريا المسلمون هم الذين يقررون مستقبلهم لا المتآمرون عليهم في

٣ مؤتمر فيينا، وإن مستقبلهم في «دولة الخلافة الإسلامية»

٧ مرافعة الشهيد محمد مهذب حفاف أمام قضاء القذافي العسكر

دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة دولة هداية ورحمة ورعاية وعزة

١٩ وعدالة

بقلم: معاوية الحيجي أبو عبيدة

٢٤ العنوشي يُؤيدُ الحربَ على بيوتِ الله!!..

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

التحديات التي ستواجه دولة الخلافة على منهاج النبوة في تنظيم الحج

٢٦ والتسهيل على زوار بيت الله الحرام

بقلم: أبو خالد الحجازي

خطر التحالفات السياسية التي تقودها أميركا على الإسلام وأهله وعلى دولة

٣١ الخلافة القادمة (الجزء الثاني)

بقلم: الأستاذ شايف صالح - اليمن - صنعاء

٣٨ أزمة الركود الاقتصادي العالمي: أسبابها... ونتائجها...

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

٤١ أخبار المسلمين في العالم

٤٥ مع القرآن الكريم

٤٧ رياض الجنة

٤٨ فبهدهم اقتده: حكيم بن حزام رضي الله عنه

٥١ أوباما: التخلص من «تنظيم الدولة» رهن مشاركة سنة العراق وسوريا!

٥٢ مؤتمر الشريعة والخلافة - ماليزيا - حقائق وتطلعات

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

أهل سوريا المسلمون هم

الذين يقررون مستقبلهم

لا المتآمرون عليهم في

مؤتمر فيينا،

وإن مستقبلهم في «دولة

الخلافة الإسلامية»

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة لبنان: ١٠٠٠ ل.ل. اليمن: ٣٠٠ ريال تركيا: ١\$ أميركي باكستان: ١\$ أميركي
أستراليا: ٢,٥\$ أميركا: ٢,٥\$ كندا: ٢,٥\$ ألمانيا: ٢,٥ يورو السويد: ١٥ كرون بلجيكا: ١ يورو بريطانيا: ١£ سويسرا: ٢ فرنك النمسا: ١ يورو الدانمرك: ١٥ كرون

أهل سوريا المسلمون هم الذين يقررون مستقبلهم لا المتآمرون عليهم في مؤتمر فيينا، وإن مستقبلهم في «دولة الخلافة الإسلامية»

لقد قامت الثورة في سوريا منذ ما يقرب من خمس سنوات، وجرى عليها تأمر دولي مجرم لثيم قاداته وتقوده أميركا، وأعلنت بعض الدول موقفاً عدائياً صريحاً من الثورة، فأمدت النظام السوري بالرجال والمال والسلاح والخبراء، ودعمت موقفه الدموي من مثل إيران وروسيا، وهناك دول إقليمية تسعى لأن يكون لها يد في الحل لمصلحة أسيادهم في العمالة كتركيا وقطر والسعودية... ومن مهازل السياسة الدولية الإجرامية أن هذه الدول اجتمعت في جنيف من قبل، وتجتمع في فيينا اليوم من أجل أن تقرر نيابة عن الشعب السوري المسلم مستقبله ومصيره، ومن غير أن يقرر بنفسه أي بند من بنود الحل، بل كل المطلوب منه هو أن يكون شاهداً على ما تقرره هذه الدول عنه. ولعل أقرب مثال على ما نقول هو ما حصل في اجتماع (فيينا ١) من حيث تغييب كل أثر لصوت المسلمين، وفي اجتماع (فيينا ٢) حيث قامت عملية وسخة جداً تهدف إلى شق صفوف المقاتلين من خلال الدعوة إلى تحديد من هو الإرهابي، ومن هو ليس الإرهابي... وهذا يفضح كيف تتدخل الدول الكبرى في صناعة الأنظمة العميلة، والأدوات والأساليب التي تستعملها لخدمتها في هذه الصناعة، ويفضح عمالة النظام السوري لأميركا، ويفضح كيف أن السفاح بشار إما كان ينفذ أجندة سيدته أميركا في القمع؛ إذ لا يسمح للعملاء في مثل هذه الأوضاع أن يتصرفوا كما يريدون، ولأن مواجهة هذه الثورة تتطلب جميع أدوات وأساليب المواجهة من تحضير الإعلام الدولي والإقليمي والمحلي، وتوزيع أدوار العملاء الآخرين المنتشرين في العالم والمنطقة، وتسخير المنظمات الدولية والإقليمية، وهذه خارج قدرة نظام الأسد على تحريكها بنفسه، ويفضح كيف أن أنظمة المسلمين تصنع تصنيعاً بعيداً عن شعوبها... وما يحدث اليوم من مؤامرة التسوية أكبر شاهد على ما نقول؛ حيث يقرر الغرب وعلى رأسه أميركا، ومعه أذنا به من حكام المسلمين مصير أهل سوريا ومستقبلهم وشكل نظام حكمهم من غير أن يكون لهم أدنى رأي فيه!

إن المسلمين، في كل بلادهم، مفروض عليهم أن يُحكموا بدساتير وأنظمة حياة علمانية، ومفروض عليهم أن يخضعوا لحكام عملاء للغرب أعداء لتوجهات الأمة، ومفروض عليهم أن يخضعوا لجيش يدين بالولاء للنظام والحاكم، ويضرب أي توجه ضدهما، ومفروض عليهم أن يتعاملوا مع وسط سياسي واقتصادي وإعلامي وثقافي شكَّله الغرب لهم... هذا هو واقع الاستعمار الغربي المفروض على المسلمين جميعاً، وهذا هو واقع نظام الحكم السياسي في كل بلاد المسلمين؛ لذلك لن يسمح الغرب للمسلمين أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم لا في سوريا ولا في غيرها. ففي سوريا، لما لم تستطع أميركا أن تقضي على الثورة عن طريق عميلها، وأصبح عميلها مهدداً بالسقوط، وصارت محشورة في تأمين البديل، ووجدت نفسها أمام إرادة شعبية عارمة تطالب بإقامة الخلافة، وبناء على هذا الواقع راحت تلعب لعبتها في تصنيع حكم علماني، وفي الوقت نفسه ضرب وإسقاط المطالبة بالخلافة. فالخلافة هي الموت بالنسبة إليهم، فقد صرح مسؤولو الغرب وسياسيوه ومفكروه أنهم لا ولن يسمحوا بإقامتها في أي بلد من بلاد المسلمين. وهذا أمر بات مفوضاً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن دول الغرب هم أبعد ما يكونون عن إرادة الشعب في اختيار مستقبلهم؛ من هنا فإن الغرب وعلى رأسه أميركا يمنع إرادة المسلمين في إقامة الخلافة في سوريا، بل ويمارسون عليها كل إجرامهم ومكرهم لمنعها.

وحتى الدول الإقليمية من غير استثناء هي ضد إقامة دولة الخلافة ولأكثر من سبب؛ ومن هذه الأسباب أن هؤلاء الحكام هم عملاء للغرب ويجب أن يسيروا على سياسة أسيادهم، وهم علمانيون يرون أن الإسلام ليس فيه نظام حكم، وينظرون إلى المسلمين على أنهم طلاب حكم منافسون لهم، ويرون أن دولة الخلافة ستقضي على حكمهم لأنها دولة أمة واحدة، ولأن وجود هؤلاء الحكام يشردم الأمة، ولأن الإسلام أمر بقتل من يشق عصا المسلمين، ولأن هؤلاء الحكام يحكمون بغير ما انزل الله، ولا تشذ السعودية ولا إيران ولا تركيا ولا أي دولة أو أي حاكم من حكام المسلمين عن ذلك، بل هؤلاء أوجدتهم الغرب، وأخذ منهم المواثيق لمنع عودة الإسلام إلى الحكم؛ لذلك هم في كل بلد يحكمونه يحاربون الإسلام السياسي فيه، ويلاحقون العاملين على التغيير ويتهمونهم بما يتهمهم به الغرب بالإرهاب والتطرف؛ لذلك هم يسرون على طريقة أسيادهم في الحرب على الإسلام.

وفي مقابل محاربة الغرب لعودة الإسلام إلى مسرح الحياة، نراه يستعمل أساليبه الخادعة والتي لم تعد تنطلي على المسلمين، والتي يحاول أن يظهر فيها كذباً وزوراً أنه يحترم إرادة الشعوب وإرادة أهل سوريا في اختيار نظامهم العلماني المدني الديمقراطي التعددي؛ ولكن لعبته هذه باتت واضحة مفصوحة. فما صدر حتى الآن من مواقف وتصريحات من مؤتمر

جنييف إلى مؤتمر فيينا تشير كلها إلى هذا المنحى.

- فبالنسبة إلى النظام السياسي، فقد تم الاتفاق في مؤتمر جنيف على حكم مدني علماني تعددي. فهل كان هذا اختيار الناس أم اختيار كل من أميركا وروسيا اللتين كانتا راعيتيه. لقد تم الإعلان عن هذا البند في الوقت نفسه الذي كان يعلن فيه أن الثورة هي لله، وأن قائدها هو رسول الله. ثم في مؤتمر فيينا وقبله وبعده أعلن عن علمانية الثورة. وهذا ليس موقف دول الغرب الكافر فحسب، بل هو موقف حكام المسلمين كلهم بمن فيهم حكام السعودية وإيران وتركيا... الذين يدعون نفاقاً بالحكم بالإسلام، والإسلام من حكمهم براء... فأين أخذ رأي المسلمين في ذلك؟! لقد جعلوا من الحكم الديمقراطي المدني العلماني التعددي في سوريا مطلباً دولياً، ويعملون على فرضه بعكس إرادة المسلمين.

كذلك الحال بالنسبة إلى هيئة الحكم الانتقالية، فقد قرر مؤتمر جنيف أنها ستكون مشكّلة من أعضاء في حكومة الأسد وأعضاء من المعارضة العلمانية الذين تم ويتم اختيارهم في الكواليس بحسب ولائهم للنظام العلماني لأميركا، وكلا هذين الفريقين من المعارضة لا يمثلون الناس. فالفريق الأول يمثل الأسد. أما الفريق الثاني فيمثل أميركا وليس له أي تأييد شعبي... وكل هذا يشير بشكل واضح أنه لم ولن يترك للمسلمين أي خيار. بل سيتكون لهم أن يذهبوا إلى انتخابات مُعلّبة تسير بحسب دستور علماني مفروض عليهم، يختارون هم لإقراره لهم مجموعة من القانونيين العلمانيين، ومن ثم يطلبون من الناس أن يختاروا حكماً اختاروهم لهم مسبقاً، وبعد كل هذه العملية القذرة سيصبحون أن هذه انتخابات ديمقراطية.

هكذا تسوق دول الغرب الذئاب الشعوب كغنم... وهذا ما تدعو اليه ديمقراطيتهم الزائفة الكاذبة الظالمة الخاطئة. أما بالنسبة إلى بقاء الأسد أو عدم بقائه فهذا ليس لب المشكلة فقد تخلت أميركا وروسيا عن كثير من الحكام متى أصبح وجودهم يضرها ولا ينفعها. وما تداول موضوع بقائه أو ذهابه إلا من باب مساومة تجار السياسة الفجار على الرئيس البديل، ولكي يقبل المسلمون بأي بديل جديد إذا أرادوا أن يتخلصوا من السفاح بشار... ولا يخفى ما بخبأ في الأدراج من شخصيات ستلعب دوراً قيادياً انتقالياً من مثل فاروق الشرع ومناف طلاس وغيرهما.

- أما بالنسبة للنظام الأمني، فتسعى كل من أميركا وروسيا إلى الإبقاء على النظام الأمني مع تغيير سطحي يمس القشرة ولا ينفذ إلى اللب بحيث يتم التخلص من بعض الأسماء المحروقة ليحل محلهم من كانوا تحت أيديهم من النظام الأمني نفسه، من مدرسة الإجماع نفسها. ومهمتهم هي الحفاظ على النظام الجديد، وعلى قمع الناس الذين يرفضون الحل الأميركي، إنها ستكون المهمة نفسها التي كانت للجهاز الأمني السابق. وهذا البند أقروه في اجتماعاتهم

ويعملون على فرضه بالمكر والخديعة، وبعيداً عن إرادة الناس.

- أما بالنسبة للجيش، فإن تشكيله سيكون على نفس طريقة تشكيل هيئة الحكم الانتقالية. إذ يطرحون أن تكون قياداته مؤلفة من قيادات عسكرية لم تتلخخ أيديهم بالدماء، من ضباط ما زالوا مع النظام، ومن الضباط الذين انشقوا ولكن لم يتورطوا في القتال، وهم سيختارونهم بعيداً عن المسلمين ليؤمّنوا أن لا يكون في الجيش أي ضابط يكون ضد النظام الجديد. أما الجنود فلا شيء يخيف منهم طالما أن مهمتهم تقتصر على تلقي الأوامر وتنفيذها. أما الفصائل المقاتلة فإنهم يخططون لأن تنخرط المعتدلة منها بالجيش الوطني الجديد، والتي لا توافق فهذه ستقاتل تحت مسمى محاربة الإرهاب، وهذا سيحول الصراع في سوريا إلى حرب داخلية باسم الحرب على الإرهاب... وهذا يعني أنه لن تضرب لا أميركا ولا روسيا تنظيم البغدادي قبل تهيئة المسرح لهذا المسلسل الدموي الجديد...

- أما المعارضة السياسية فهي ستتشكل كذلك من طرفين رئيسيين: معارضة الائتلاف التابعة بمجملها لأميركا، والتي تشكلت بعيداً عن إرادة الناس، ومعارضة هيئة التنسيق الوطنية التابعة للنظام السوري التابع لأميركا. فمن هؤلاء سيتشكل المؤتمر الوطني أو الهيئة الوطنية التأسيسية التي سيكون لها دوران خطيران هما: إقرار الدستور الجديد، وسيضاف إليهم بعض القانونيين المتخصصين. والثاني أنهم منهم ستتشكل الحكومة الأولى، ومنهم سيتألف المجلس النيابي الجديد. وبهذا تمسك أميركا بالحكم الجديد... وبهذا لا يترك للمسلمين أي خيار، ومع هذا سيقال عن الحكم الجديد بأنه حكم ديمقراطي لأن الناس، في أي انتخابات معلبة مقبلة أو استفتاء، سيقولون (نعم) نفسها التي يقولونها من قبل زمن الأسد والولد...

وهكذا أيها المسلمون، نرى أن الغرب، وعلى رأسه أميركا، ومعها روسيا وإيران والدول الأخرى التي لم تمدكم بالسلاح اللازم لكم لكي تتخلصوا من السفاح، بل انصاعت لأوامر أميركا في عدم تسليحكم، هم من يقررون عنكم، فهل نسكت عنهم في إبعادنا عن ديننا وإبعاد ديننا عن الحكم؟! أم نقف ضدهم ونعلن أنها لله وحده، وأنها لن تكون إلا لله. وأن خاتمته ستكون مسكاً، خلافة راشدة ثانية، تعيد سيرة الخلافة الراشدة الأولى، سيرة الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وبهذا تتحقق لنا بشارة الرسول ﷺ أنه ستكون خلافة راشدة على منهاج النبوة، يرضى عنها ساكن السماء والأرض. قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

وعلى الله قصد السبيل. □

مرافعة الشهيد محمد مهذب حفاف أمام قضاء القذافي العسكري

هذه المرافعة ألقاها الشهيد محمد مهذب حفاف أمام ما يسمى بمحكمة الشعب في شهر فبراير سنة ١٩٧٧م، وهي محكمة عسكرية تعتبر أعلى هيئة قضائية لا تخضع لأي قانون وأحكامها لا تقبل الاستئناف، شكّلها النظام لمحاكمة أهل الفكر والرأي المعارضين له.

(إننا ونحن نقف هذا الموقف في هذه الظروف - فإنه فوق ما لنا من حق الدفاع عن أنفسنا كأشخاص، فإننا نرى قبل ذلك أن الواجب يحتم علينا توضيح ما يجب توضيحه من أبعاد هذه القضية، وبيان حقيقة ما يسميه البعض تهمة يتهمنا بها، ويبرر بذلك ما قام به تجاهنا من سجن وتعذيب، وحرماننا من أبسط الحقوق، ويمنعنا من القيام بواجبنا كما تحدده عقيدتنا وترسمه لنا وجهة نظرنا في الحياة.

ونحن إذ نقوم بهذا، فإننا نضع في الاعتبار ضيق الوقت والحرص على ان تُفهم كافة الجوانب والملازمات على وجهها الصحيح بغض النظر عن القوانين والإجراءات التي تسلطت علينا، وبغض النظر عن النتائج والأحكام التي قد تحصل في المستقبل.

أما حقيقة هذه القضية، فإننا نلخصها في النقاط الرئيسية التالية:

أولاً: إننا مسلمون، وهذا كاف لان يجعلنا نأخذ واجبنا من إسلامنا، وان نحدد سيرنا في الحياة بما تمليه علينا العقيدة الإسلامية، وما ينبثق عنها من أفكار وأحكام، بغض النظر عن رغبات الآخرين، وبغض النظر عما يقومون به من أعمال ويقترفونه من آثام في حق المسلمين الداعين لعودة الإسلام واستئناف الحياة الإسلامية، وما يحولون به بين الناس وبين الأفكار الإسلامية الصحيحة والحركات الإسلامية الواعية المخلصة.

والإسلام علمنا أن نجاحنا في الحياة كمسلمين، وعزنا في الدنيا كأمة مسلمة إنما هو بالتمسك به، وفي التقيد بأفكاره وأحكامه، وفي صياغة الحياة حسب وجهة نظره، في تجسيده في دولة تطبقه داخلياً وتحمله للعالم قيادة فكرية؛ لأنه لا وجود للإسلام في معتزك الحياة، إلا بوجود دولته، فهي وحدها التي تطبق أحكامه، وتسوس الناس بما ينبثق عن عقيدته من معالجات لكافة شؤون البشر. إلا أن الأمر الذي يُبدأ به والعمل الذي يقام به قبل ذلك هو إيجاد الوعي العام الصحيح على الإسلام كمبدأ وكعقيدة سياسية، وذلك بإيجاد الأفكار الإسلامية عند الناس حتى تكون هي الطاغية في المجتمع، وإيجاد المشاعر الإسلامية التي توحد مشاعر الجماعة المسلمة تجاه ما يُغضب وما يُسرّ له، وإيجاد النظام الإسلامي الذي ينظم علاقات الأفراد

بعضهم مع بعض. وبعبارة أخرى، إن وضع الإسلام موضع التطبيق لا يتم إلا بعد إعادة ثقة المسلمين في ما ينبثق عن العقيدة الإسلامية من أفكار ومعالجات لشؤون الحياة، وعلاقات الأفراد، لأن المشكلة الرئيسية التي يواجهها المسلمون منذ بداية هذا القرن حتى الآن هي عدم الثقة في أفكار الإسلام وأحكامه من حيث قدرتها على معالجة المشاكل المتجددة والمتعددة، وبالإضافة إلى الجهل الذي يعانيه جمهرة المسلمين بأغلب هذه الأفكار والأحكام، وبالرغم من أن العقيدة الإسلامية موجودة عند المسلمين، وهم مسلمون دون أدنى ريب. غير أن العقيدة الإسلامية عند هؤلاء المسلمين الآن فقدت ثلاثة أمور مهمّة: فقدت علاقتها بأفكار الحياة والتشريع (فغاضت) منها الحيوية؛ لأن العقيدة العقلية إذا انفصلت أفكارها عنها ضعفت فكانت غير فاعلة. وفقدت أيضاً تصورها لما بعد الحياة، فلم تعد تواجه في سيرها يوم القيامة وحسابه، ولم يعد يهزها عذاب الله، ولم تعد تثيرها جهنم، كما أنها لم تعد تستهدف الجنة ونعيمها، ولم تعد بالتالي تستهدف رضوان الله كأسمى غاية من الغايات عند المسلمين. كما فقدت كونها الرابط الذي يربط المسلمين ببعضهم بأخوة إسلامية فصاروا شعوباً ودولاً، وصاروا جماعات وأسرّاً، بل صاروا أفراداً أفراداً. هذه الأمور الثلاثة فقدتها العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين فأصبح المسلمون في ضياع. أما العقيدة نفسها فلا تزال موجودة عند كل مسلم، ولا يزال كل مسلم ينطق بالشهادتين صباح مساء، وإن كان هذا القول لا يحرك شعرة من بدنه، ولا خلجة من قلبه، ولا شيئاً من مشاعره، ولا يدفعه في الحياة قدر إصبع، ولا يمنع عنه من التأخر والانحطاط شيئاً. وبذلك فإن المسلمين لم يفقدوا العقيدة الإسلامية، وإنما فقدوا الثقة فيما ينبثق عن هذه العقيدة من معالجات.

هذا هو واقع الأمة الإسلامية اليوم في أغلب بلاد الإسلام: انعدام ثقة بأنظمة الإسلام وتشريعاته، والشك في قدرة هذه الأنظمة على معالجة شؤون الناس وعلاقاتهم، وهذا هو الذي يجعل المسلمين لا يتصورون إمكانية تطبيق الإسلام كاملاً، بل هذا هو الذي يجعل بعضهم يحارب الدعوة لتطبيق الإسلام كاملاً نتيجة لعدم إدراك هذا البعض لكيفية التطبيق، وبالتالي لعدم تصوره للطراز الخاص من حيث العيش الذي يفرضه الإسلام، وما محاولات الترقيع والترميم الفاشلة التي نشاهدها في أغلب بلاد الإسلام إلا نتيجةً لهذه الأزمة، ألا وهي أزمة الثقة في أنظمة الإسلام التي يعانيها المسلمون. فكان جراء هذه الأزمة أن فقدت الأمة الحافز الحاد الذي يدفعها للنهضة، فكان فيها هذا الجمود، وكان فيها هذا الموت، وكان فيها هذه الحال التي جعلتها على حافة الهاوية مشرفة على خطر الفناء. هذه هي القضية التي يجب أن يوضع الإصبع عليها، والتي يجب أن تكون محل بحث وموضع علاج.

ثانياً: أما سبب وجود عدم الثقة هذا، فإنه جاء عن طريق الغزو الفكري والسياسي، ثم

العسكري الذي تعرض له المسلمون من قِبَلِ الغرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. فإن هذا الغرب كان يرى الأمة الإسلامية وما تتمتع به من أفكار سامية ووجهة نظر في الكون والإنسان والحياة مبنية على العقل ومتفقة مع الفطرة، كما كان يرى حرص المسلمين على الإسلام وحرصهم على تبليغه للعالم. كان الغرب يرى ذلك كله ويدرك أن المسلمين والدولة الإسلامية إنما تشكل خطراً ماحقاً على كيان دوله ونفوذها؛ لأنه يدرك أن الإسلام منذ أن انبج فجره، والصراع بينه وبين الكفر دائر على أشده، وهذا الصراع إنما يدور على مصير الكفر ومصير الإسلام، وإن الصراع الدموي الذي صحب الصراع الفكري منذ وجدت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة حتى اليوم يبرهن على ذلك بأوضح برهان. نقول: إن الغرب كان يدرك ذلك ويراقب سير المسلمين سواء في تطبيق الإسلام، أم في قوة الدولة الإسلامية مراقبة شديدة حذرة. ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي بدأ الغرب هجومه الكاسح على المسلمين حين تحدى بالتشريع الغربي التشريع الإسلامي، وبدأ ضغوطه على الدولة الإسلامية (الدولة العثمانية) لتتخلى عن تحكيمها الإسلام في علاقاتها الخارجية مع الدول الأوروبية، في الوقت الذي كان المسلمون مشدوهين بالانقلاب الصناعي الهائل الذي حصل في أوروبا، فلم يستطيعوا الصمود في هذا التحدي، وقبلوا أن يكون الإسلام متهماً، وجعلوا يُقربون أحكامه وتشريعاته للأحكام الديمقراطية الرأسمالية كأنها هي الأساس في البحث، وكأن المسألة هي ثبوت أن التشريع الإسلامي لا يخالف ما يقوله التشريع الغربي وما يأتي به من حلول ومعالجات. كما أن المسلمين ربطوا ولا يزالون يربطون في أنفسهم النظام الرأسمالي بعظمة الاختراعات والصناعات الموجودة عند الغربيين، وصاروا يُؤوّلون الإسلام ليوافق ما يقوله الغرب. فيقولون عن نظام الحكم في الإسلام بأنه ديمقراطي، وإن الشورى هي الديمقراطية، وإن العدالة الاجتماعية ينادي بها الإسلام، وإن الحريات موجودة في الإسلام... إلى غير ذلك من الردود التي يظهر فيها الضعف والانزهاج. وهكذا حصل الخلل في بحث الإسلام وفهمه، فكان من جرّاءه حصول الخلل في الثقة بأحكامه ومعالجاته من حيث قدرتها على ملاحقة مشاكل العصر، من جراء عدم إدراك المسلمين أن التشريع الإسلامي مخالف للتشريع الغربي كل المخالفة في الأساس والتفاصيل.

وما إن جاءت الحرب العالمية الأولى حتى أجهز الغرب على البقية الباقية من الدولة الإسلامية [الخلافة العثمانية بالرغم من ضعفها وهزالها في هذه الفترة وإساءتها تطبيق الإسلام واهمالها للغة العربية] فاحتل إستانبول عاصمة الخلافة، وأوعزت إنجلترا لمصطفى كمال عميلها بالاستيلاء على السلطة وإلغاء الخلافة نهائياً من الوجود، كما تبع ذلك بسط السيطرة العسكرية على أغلب أجزاء العالم الإسلامي، وبسط النفوذ السياسي على سائر بلاد الإسلام. فبدأ يفرض على المسلمين أنظمتهم وقوانينه، وبالجملة ثقافته ووجهة نظره، بدأ يفرضها بالحديد والنار

والمعاهد والمدارس والجامعات، في نفس الوقت الذي يُوسَع فيه الإسلام نقداً وتجرحاً وتشويهاً لحقائقه حتى أصبح جمهرة المسلمين جرّاء الثقافة الاستعمارية يستبعدون عودة الإسلام إلى الحياة بشكله الصحيح. ومنهم مَنْ يرى استحالة تطبيق نظام الحكم كما جاء في الإسلام، ونظام الاقتصاد كما جاءت به الأحكام الشرعية.

وقد وضع الكافر المستعمر مناهج التعليم والثقافة في البلاد الإسلامية على أساس فلسفة ثابتة وهي وجهة نظره في الحياة التي هي فصل المادة عن الروح، وفصل الدين عن الحياة وعن السياسة؛ لأنه يقيس الإسلام بالمسيحية التي هي عقيدة فردية فقط، ولا شأن لها بأنظمة المجتمع، كما جعل المستعمر شخصيته وحدها الأساس الذي تُنتزَعُ منه ثقافة المسلمين، بجعل حضارته وتاريخه ومفاهيمه ومكونات بلاده المصدر لما نحشو به عقولنا. ولم يكتفِ بذلك بل جعل المغالطة أيضاً متعمدة فيما ينتزعه لنا من شخصيته من مفاهيم وحقائق، وعكس الصورة الاستعمارية عن هذه الشخصية بإعطائها الوضع الذي يُقْتَدَى به والوضع الذي لا يُسْتَعْنَى عن السير معه، مخفياً وجهه الاستعماري بالأساليب الملتوية الخبيثة، حتى وجدت فكرة الاستعانة بالدول الغربية في المجالات السياسية والاقتصاد تحت ستار التقدم واللاحق بالغرب.

إن ما نذكره من حقائق حال الأمة الإسلامية اليوم ليس كل ما في التاريخ، ولكنه وصف للواقع الذي وصلنا إليه، وحديث عن الجذور الفكرية للحياة التي نحيها الآن، والأوضاع التي نصطلي بناها ونتقلب على أشواكها، وإذا كانت جيوش الكافر المستعمر قد خرجت من بلاد المسلمين، فإن العالم الإسلامي كله لا يزال مُسْتَعْمَراً بأبشع صور الاستعمار وأخبثها، فلا تزال أفكاره تحتل موضع الاعتناق والتطبيق في كافة شؤون الحياة العملية، ما عدا بقايا من نظام الإسلام في الزواج والطلاق والإرث والعبادات، ولا تزال العقليات التي تحمل الولاء الفكري والسياسي للغرب هي التي تحارب الفكرة الإسلامية سياسياً. وإن أعظم نجاح حققه الكافر المستعمر هو أنه حَوَّلَ عدواننا له من عداوة بين الإسلام والكفر إلى عداوة مستعمرين للاستعمار، ومن عداوة مسلمين لكفار إلى عداوة وطنيين لأجانب، وبذلك أنسانا مرارة الهزيمة بوصفنا مسلمين، وأزال عن كونها هزيمة كفر للإسلام، حتى حوَّلَ كفاحنا من جهاد نطلب فيه الجنة ونبتغي منه رضوان الله، إلى كفاح رخيص كالمظاهرات والاحتجاجات للحصول على الاستقلالات المزيفة، والتي لا تعني إلا الانفصال عن باقي بلاد الإسلام، كما تحوَّلَ إلى صراخ بهلواني في المؤتمرات التي تقام تحت إشرافه في المحافل الدولية كالأمم المتحدة وغيرها.

هذا هو واقع الأمة الإسلامية وهذه هي قضيتها، وهي إعادة ثقتها بأنظمة الإسلام، وربط الدستور والقوانين بالعقيدة الإسلامية. هذه هي القضية بالدقة والتحديد.

أما العلاج الصحيح لهذه القضية فإنه يكون بالرجوع إلى النقطة التي بدأ منها الخلل، أي

علاج الزعزعة التي حصلت في الثقة بأنظمة الإسلام وصلاحيتها كمعالجات لعلاقات الناس. وهذا العلاج لا يبرز إلا في إعداد ثقافة إسلامية عميقة مستنيرة تفهم العقيدة الإسلامية فهماً يملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة، وترجع بكل فكر وحكم إلى هذه العقيدة حسب طريقة الإسلام في ربط الأفكار والأحكام بالأساس الذي يبنى عليه وهو العقيدة الإسلامية.

وإعداد الأشخاص بهذه الثقافة إعداداً انقلابياً حتى يتحولوا إلى إسلام يمشي على الأرض، وإلى نور يضيء الطريق، ونار تحرق الفساد المتمثل في الأفكار الباطلة والزعامات المضللة والأذواق المنحرفة. وتكون مهمة هؤلاء الأشخاص إيجاد المجتمع الإسلامي بنفض الغبار عن جذور شجرة الإسلام، وإزالة ما علق بها من الأتربة عبر القرون، حتى يعود للعقيدة الإسلامية صفاؤها ونقاؤها، وبالتالي تأثيرها الجبار في النفوس، هذا التأثير الذي يقلب الحياة رأساً على عقب، ويحيل هذا الظلام الدامس إلى وهج متقد يبصر الناس على ضوئه صحة أفكار الإسلام ومعالجاته وارتباطها الحتمي بالعقيدة الإسلامية، كما يلمس هؤلاء الناس فساد الأنظمة والقوانين التي يخضعون لها الآن حين يدركون أنها تنبثق عن وجهة نظر فاسدة ترفضها عقيدة الإسلام وأفكاره؛ ما يجعل الأمة الإسلامية تتحرك حركة فعّالة في الاتجاه الصحيح، وهو استئناف الحياة الإسلامية وإعادة الخلافة وحمل الإسلام دعوة عالمية.

أما إذا سئل عن هذه الثقافة الإسلامية التي تحدث هذا الأثر، فإننا نجيب بأنها موجودة في كتبها ومصادرها بالأسلوب الذي يفهمه سائر الناس، وينجذب إليه الواعون والمفكرون. ولكن للأسف الشديد فإن هذه الثقافة مُحارَبَةٌ في بلاد المسلمين كأشد ما تكون المحاربة، وحتى في البلاد التي تدعي أنها تطبق الإسلام فإنها تحارب الفكر الإسلامي الصادق، كما تحارب سائر الحكومات في البلاد الإسلامية كل من يدعو لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الإسلام، ويُمنع هؤلاء الناس من بث أفكار الإسلام والجهر بدعوتهم بالسجون والملاحقات ومحاربة أرزاقهم وسائر أنواع التضييقات. كما تدهم البيوت والمنازل بحثاً عن الكتب الإسلامية وحرقتها وتمزيقها والحيلولة بينها وبين المسلمين وسائر الناس، كما تُلَقِّق التهم الكاذبة والدعاية المضللة، وتصاغ القوانين التي فاقت بشاعتها كل حد لمنع الإسلام من العمل الصحيح للنهضة الصحيحة، وهذا أمر ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار، وما يجري الآن في هذا البلد خير دليل على صدق ما نقول.

ثالثاً: إن التقيد بالأحكام الشرعية هو أساس الحياة وهو ثمرة الإيمان بالإسلام، وهو مع كونه منبثقاً عن العقيدة الإسلامية فإنه صنو هذه العقيدة، وهو دلالة على وجودها لدى المسلم، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهُنَّكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ فالآية الأولى تنفي الإيمان عمّن لا يحكّم الشرع، لأن تحكيم الرسول ﷺ هو تحكيم للشرع. والآية الثانية تأمر المسلمين أن يأخذوا ما أتاهم به الرسول من القرآن والأحاديث بكل أوامرها ونواهيها ومباحاتها؛ لذلك فإن من لم يتقيد بالشرع الإسلامي ينفى عنه الإيمان لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكَلًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ فالذي يزعم أنه يؤمن بالإسلام عليه أن يتقيد بأحكامه وتشريعاته في كافة شؤون الحياة، فإذا أرادوا أن يتحاكم إلى غير الإسلام فإن ذلك ينافي زعم الإيمان؛ لذلك فإن الإسلام يقضي ويحتم التقاضي إليه، أي التقيد بما جاء به، ويأمرنا أن نكفر بكل تشريع مستمد من غير الإسلام وأصوله، والذي يتحاكم إلى أي قانون أو تشريع من غير الإسلام بأي حجة من الحجج، فإنه يتحاكم إلى الطاغوت، أي إلى شرائع الكفر وأحكام الكفر. وإذا كان تحاكمه إلى غير الإسلام عن رضا واقتناع فإنه يكون كافراً والعياذ بالله.

وقد بينّ الشرع ذلك بوضوح في حق الحكام، من قضاة وأمرء، فإن هؤلاء وإن كانوا يدخلون تحت حكم التقيد بالحكم الشرعي كسائر المسلمين، فإن الله أخبر عنهم بالذات أي أخبر القضاة والحكام بأنهم إذا حكموا بغير ما أنزل الله فهم إما كافرون، أو ظالمون، أو فاسقون. فإذا كانوا يعتقدون بعدم صلاحية الإسلام للحكم والقضاء، مثل بعض الحكام في العالم الإسلامي، فإنهم كفار ولا شك لأن الله عناهم بقوله: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾. وإذا كانوا يؤمنون بصلاحية الإسلام للحكم والقضاء، ولكن مجارة للكفار قبلوا الحكم بغيره إما خوفاً وإما عن قناعة بأنهم غير قادرين على تطبيقه، فهؤلاء ليسوا بكافرين، ولكنهم ظالمون وفسقون لأنهم ارتكبوا حراماً مادام إيمانهم موجوداً. فعدم التقيد بأحكام الشرع يكون كافراً أو ظلماً أو فسقاً لدى الحكام، وكذلك يكون لدى سائر الناس في علاقاتهم الفردية أو علاقاتهم كلها.

هذا هو حكم الإسلام، وهو وجوب التقيد بالحكم الشرعي مطلقاً بغض النظر عن العصر وعن الزمان وعن المكان وعن الحادثة. فحكم الشرع جاء لمسألة معينة حكماً دائماً حتى يوم القيامة، ولا يتغير أبداً بتغير الزمان والمكان وإذا جدت مسائل جديدة فإنها يستنبط لها حكم جديد من النصوص الشرعية. فمن ذلك أن حكم الشرع هو وحدة البلاد الإسلامية، فإذا جُزِّتْ كانت هذه التجزئة حراماً، فلا يصح السكوت عنها، ويجب إزالة هذه التجزئة وإعادة الوحدة إلى جميع بلاد الإسلام. فالبلاد الإسلامية كلها دولة واحدة. وقد جعل الإسلام هذه القضية قضية مصيرية، كما بينّ كيفية الحفاظ على هذه الوحدة أو إعادتها، وذلك حيث أمر بوجود الخلافة

الإسلامية وجعلها فرضاً على كل مسلم. فالخلافة هي الرئاسة العامة في الدنيا للمسلمين في جميع أقطار العالم. والقيام بهذا الفرض هو كالقيام بأي فرض من الفروض التي فرضها الله على المسلمين، وهو أمر محتم لا تخيير فيه ولا هوادة في شأنه. والتقصير في القيام به معصية من أكبر المعاصي يعذب الله عليها أشد العذاب.

والدليل على وجوب إقامة الخلافة على المسلمين كافة هو السنة وإجماع الصحابة. أما السنة فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» [رواه مسلم]. فالنبي ﷺ فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، والبيعة لا تكون إلا للخليفة أي لرئيس الدولة على الكتاب والسنة وليس غير ذلك. وقال ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ» [رواه البخاري ومسلم]، والإمام والخليفة بمعنى واحد وهو رئيس الدولة الإسلامية. والرسول ﷺ أمر بطاعة الخلفاء وبقتال من ينازعهم في خلافتهم. وهذا يعني أمراً بإقامة خليفة والمحافظة على وحدة بلاد الإسلام تحت دولة واحدة. فقد قال ﷺ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» [رواه مسلم]، ما يعني الوقوف في وجه تعدد الدولة الإسلامية مهما كلف ذلك من ثمن. أما إجماع الصحابة فإنهم أجمعوا على لزوم إقامة خليفة لرسول الله ﷺ بعد وفاته. فإنه لما توفي عليه الصلاة والسلام أحر الصحابة دفنه واشتغلوا بالبحث في نصب خليفة له، مع أن دفن الميت عقب وفاته فرض، ويحرم على من يجب عليهم هذا الدفن الاشتغال في غيره حتى يتم دفنه. ولكن الصحابة رضي الله عنهم اشتغلوا في نصب خليفة وقدموه على الدفن، وأقرّوا بعضهم بعضاً على هذا العمل. فكان ذلك إجماعاً على فرضية نصب خليفة وتقديمه على فرض دفن الميت، مما يدل على أن نصب الخليفة فرض أعلى من فرض دفن الميت، ولو كان هذا الميت رسول الله ﷺ.

وأيضاً فإن الصحابة أجمعوا طوال أيام حياتهم على وجوب نصب الخليفة، ومع اختلافهم على الشخص الذي يُنتخب خليفة فإنهم لم يختلفوا مطلقاً على إقامة خليفة، لا عند وفاة الرسول ولا عند وفاة أي خليفة من الخلفاء الراشدين. فكان إجماع الصحابة دليلاً صريحاً وقوياً على وجوب نصب الخليفة.

على أن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع في جميع شؤون الحياة الدنيا على المسلمين ثابت بالدليل القطعي الثبوت القطعي الدلالة، الذي لا يختلف في فهمه المسلمون. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بوجود حاكم ذي سلطان. والقاعدة الشرعية أنّ «مَا لَا يَتِمُّ الْوَجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ» وتطبيق الإسلام لا يتم إلا بوجود الحاكم الشرعي أي الخليفة. فكان نصب خليفة فرضاً من هذه الجهة أيضاً.

رابعاً: إن القضية التي تواجه المسلمين منذ أن أزيلت الخلافة الإسلامية (العثمانية) على يد الغرب سنة ١٩٢٤م حتى الآن هي إقامة الخلافة نظاماً للحكم متميزاً عن باقي الأنظمة كل التميز، ويتحقق بإقامتها تحويل بلاد الإسلام إلى دار للإسلام، وتوحيدها مع غيرها من بلاد الإسلام. غير أنه من المستحيل القيام بذلك أي إقامة الخلافة، وإزالة أنظمة الكفر، وحمل الإسلام إلى العالم أجمع؛ إلا بالاشتغال بالسياسة على أساس الإسلام، أي استحيل ذلك إلا ببث أفكار الإسلام وأحكامه على الأساس السياسي، ومعنى ذلك أن يُبين للناس أن الإسلام دين منه الدولة، وأنه يفرض أن تكون الدولة مبنية على العقيدة الإسلامية. بحيث لا يتأتى وجود شيء في كيان هذه الدولة أو جهازها، أو محاسبتها، أو كل ما يتعلق بها إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساساً له، وأن تكون في نفس الوقت (أي العقيدة الإسلامية) أساس الدستور والقوانين الشرعية، بحيث لا يسمح بوجود أي شيء مما له علاقة بأي من هذا الدستور وهذه القوانين إلا إذا كان منبثقاً عن العقيدة الإسلامية. وعلى هذا فإن الطريق الوحيد لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة وتبليغ الدعوة الإسلامية لكافة الناس إنما يكون بالعمل على إقامة كتلة سياسية تكون قادرة على القيام بهذه المهمة الجسيمة.

إن الإسلام قد أعطى المسلمين الحق في إقامة الحزب السياسي (أو الأحزاب السياسية) لمحاسبة الحكام، أو للوصول إلى الحكم عن طريق الأمة. إلا أن هذا التكتل أو الحزب يجب أن يكون أساسه مبدأ الإسلام، وأن تكون الأفكار التي يتبناها أفكاراً إسلامية ليس غير. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤). فهذه الآية تعني أن الله أمر المسلمين بأن تكون منهم جماعة تقوم بالدعوة إلى الخير أي بالدعوة إلى الإسلام، وأن تقوم هذه الجماعة كذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالمقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي لتكن جماعة من المسلمين تقوم بهذا العمل وهو الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا المعنى يرشد إلى أمرين، أحدهما: إن تكوين جماعة تقوم بهذا العمل فرض. والثاني: إن المطلوب وجود كتلة لها صفة الجماعة من المسلمين للقيام بهذا الفرض، وأن تكون قادرة على القيام بالعمل الذي وجدت من أجله. والأمر الذي يجعل إقامة هذه الكتلة فرضاً آت من أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي وردت في الآيات والأحاديث. من مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]. وقوله تعالى في معرض وصف المؤمنين: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الْرَاكِعُونَ أَلَمِيعُونَ وَاللَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [البقرة: ١١٠]. كما بين الله أن عدم الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر من صفات المنافقين في قوله: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾. ثم عقب في نفس السورة مبيناً حقيقة المؤمنين فقال بعد ذلك بعدة آيات: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وقد لعن الله بني إسرائيل في القرآن لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه. وهناك كثير من الآيات التي تؤدي هذا المعنى. أما الأحاديث التي في هذا الصدد فهي كثيرة نورد منها قوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [رواه مسلم]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ. إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْرَبُ أَجْلاً» [المعجم الأوسط] وقوله عليه السلام: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» [مسند أحمد والطبراني] وغير ذلك من الأحاديث التي تحمل هذا المعنى. ومن مجموع هذه الآيات والأحاديث يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كافة المسلمين. وهو الذي جاءت آية ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) تبين كيفية القيام به بالشكل الجماعي، وأمرت بوجود إقامة جماعة (كتلة) تقوم بهذا الفرض. ولا يكون القيام بالدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشكل الكامل الذي يؤدي ثماره إلا إذا تكتل جماعة من المسلمين في كتلة للقيام به. غير أن هذه الكتلة أو الجماعة حتى تستطيع القيام بما وُجِدَتْ من أجله لا بد لها من أمور معينة تعطئها صفة التكتل والوحدة هو أمران: الأمر الأول وجود رابطة فكرية تربط بين أعضائها حتى يكونوا جسماً واحداً، ومن غير وجود هذه الرابطة لا يمكن أن توجد الجماعة التي طلب الشرع إيجادها. والأمر الثاني: هو وجود قيادة تقود هذه الجماعة حسب واقع القيادة الفعلي وحسب مفهوم الإسلام للقيادة.

وإذا وجدت بين المسلمين جماعة لها هذان الوصفان: رابطة فكرية تربط بين أعضائها، وقيادة لهذه الجماعة. فقد وُجِدَ ما أمر الشرع المسلمين بإيجاده، وهذه هي الكتلة أو الحزب أو المنظمة أو الجمعية أو الجماعة أو الرابطة أو أي اسم من الأسماء التي تطلق على هذا المسمى. إلا أن هذه الجماعة أو الحزب لا يمكن أن تقوم بالعمل المطلوب كاملاً، وهو الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا إذا كان عملها منصباً بالدرجة الأولى على محاسبة الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وهذا العمل، وهو محاسبة الحكام، هو الذي يضيف السياسة على الجماعة أو الكتلة أو الحزب؛ فيجعله حزباً سياسياً أو منظمة سياسية. وعمل هذه المنظمة السياسية أو الحزب السياسي هو أمر الحكام وسائر الناس بالمعروف، ونهي الحكام

وسائر الناس عن المنكر، وهذا هو العمل السياسي الصحيح. ولا يستثنى الحاكم من هذا العمل؛ لأن ذلك يجعل العمل المطلوب ناقصاً، ولا يبيح الإسلام ذلك لأنه يطلب القيام بالفرض كاملاً. وعليه فإن الآية الكريمة ﴿ **وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] دليل على وجوب إقامة حزب سياسي مبدؤه الاسلام، تكون الفكرة الإسلامية هي روحه، وبث الأفكار الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية هو عمله. وبعبارة أخرى، إن الإسلام يفرض إقامة حزب سياسي يقوم على العقيدة الإسلامية، وتكون هذه العقيدة وما ينبثق عنها من أفكار هي الرابطة بين أعضائه كجماعة على الوجه الذي يجعلها جماعة. كما يحرم الإسلام على هذا الحزب أن يتبنى أي فكر في أي شأن من شؤون الحياة إذا لم يكن فكراً إسلامياً أو يقره الإسلام.

ولا تحتاج إقامة الحزب السياسي على الوجه الذي يحدده الشرع إلى ترخيص أو إذن من أي سلطة، لأن المسلم حين يقوم بما يفرضه الإسلام عليه ويطلبه منه لا ينتظر إذناً من أحد، سواء أكان حاكماً أم غير حاكم. كما أن المسلم الذي ينخرط في صفوف حزب إسلامي سياسي كحزب التحرير لا يحتاج أيضاً إلى إذن من أحد، ولا اعتبار في الإسلام لما يقوم به الحكام الآن في البلاد الإسلامية من منع إقامة الأحزاب السياسية الإسلامية، بل للمسلمين كُُلُّ المسلمين كُُلُّ الحق في تأسيس الأحزاب الإسلامية السياسية، وكُُلُّ الحق في الانضمام إلى هذه الأحزاب.

خامساً: الضمانة الطبيعية لتنفيذ الإسلام وحمل دعوته، واستمرار تنفيذه، وإحسان هذا التنفيذ، هي التقوى في الحاكم، وتركز هذه التقوى في نفسه، لأن تقوى الله عند الحاكم تجعله حريصاً على الإسلام أكثر من حرصه على حياته، فضلاً عن حاجاته ورغباته، وتوجد فيه الأحاسيس المرهفة التي تجعله يذكر الله في نفسه في كل لحظة، وعند قيامه بأي عمل، ويراقب الله في كل تصرفاته. وإذا فقدَ الحاكم التقوى فقد الضمانة الطبيعية لتطبيق الإسلام، وإحسان تطبيقه، واستمرار هذا التطبيق، وفقدَ الضمانة لحمل الدعوة الإسلامية. ولما كان الحاكم عرضة لأن تجافيه التقوى، كان لا بد من طريقة مادية تجربها على التنفيذ، أو تقصيه عن الحكم، وتقييم مكانه الحاكم الذي يطبق الإسلام ويحمل دعوته. وهذه الطريقة العملية هي الأمة. ولذلك كان من واجب الأمة الإسلامية إذا رأت حاكماً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، عاملاً في عباد الله بالإثم والعدوان، كان من واجبها أن تغيّر عليه بالقول أو الفعل، أو تغيّره وتأتي بالحاكم الذي ينفذ الشرع الإسلامي كاملاً. وفي تقوم الأمة بواجبها هذا، كان عليها أن تتصف بتقوى الله لأن تقوى الله توجد فيها الحرص على الإسلام وعلى تنفيذه، وهذا الحرص يجبر الأمة على محاسبة هذا الحاكم على كافة تصرفاته، فتناقشه وتحاسبه كلما رأت منه تقصيراً في التنفيذ، أو محاولة للبعد عن أحكام الله، أو إساءة في تطبيق أنظمة الإسلام.

وبهذه الطريقة يستمر تطبيق الإسلام، ويستمر إحسان هذا التطبيق.

غير أن الأمة - وهي الطريقة العملية في الدنيا لتنفيذ الإسلام بمراقبتها للحكام ومحاسبتها لهم - تحتاج إلى أن يقوم فيها تكتل صحيح على أساس يتجلى في هذا التكتل الفهم العميق، والخوف الشديد من الله، لأنه يقوم على أساس واحد هو العقيدة الإسلامية، ويعمل هذا التكتل لأن يثقف الأمة بالثقافة الإسلامية المركزة، ثقافة توسع العقل، وتقوي الإدراك، وتصفي النفوس، إذ تربط المشاعر بالفكر، وتوجد التجاوب الصحيح بين الأفكار والميول النفسية، وهذا يجعل المسلم الشخصية الإسلامية المبتغاة، وإذا قام التكتل الذي لا بد منه على هذه الشخصية، كان هذا التكتل الوسيلة لصهر الأمة، لأنه ينقي أفكارها ويصهرها في فكر واحد، هو الفكر الإسلامي الخالص، ويسيرها نحو هدف واحد هو الإسلام، تعيش من أجله وتحمل الدعوة له، وحينئذ تتيقظ تتيقظ دائماً على المبدأ الذي تحمله، وتكون مزودة بالوعي الصحيح على هذا المبدأ. والذي يوقظ الأمة هو هذا التكتل (الحزب السياسي) الذي يعيش من أجل المبدأ، ومن أجل الدعوة له، وإحسان تطبيقه واستمرار هذا التطبيق.

هذا التكتل الذي يقوم بهذه المهمة هو الحزب المبدئي الذي يقوم في الأمة، وبعبارة أخرى هو الحزب الذي يقوم على أساس الإسلام من حيث كونه قيادة فكرية يحمله في الأمة ويدعو لاعتناق الناس له في كل مكان. ولذلك هو حزب دعوة لا يقوم بأي عمل غير الدعوة للمبدأ، لأن العمل في النواحي الأخرى هو من وظيفة الدولة وليس من وظيفة الحزب.

ومتى قام الحزب وقاد الأمة صار هو الرقيب على الدولة؛ لأنه الأمة أو ممثلاً للأمة، وهو الذي يقودها ويجعلها تقوم بواجبها، وهو مناقشة الدولة ومحاسبتها، والتغيير عليها بالقول أو الفعل أو تغييرها إذا خيف على الإسلام منها. ويتعسر على الأمة أن تناقش أو تحاسب الدولة دون أن يكون لها حزب يتولى مركز قيادة الأمة تجاه الدولة، ومن هنا كان لازماً أن يقوم في الأمة حزب سياسي مبدئي، عمله الوحيد حمل الدعوة الإسلامية وطريقه الوحيد لحمل الدعوة هو الطريق السياسي، وكان قيام هذا الحزب أمراً لا بد منه لأنه هو الطريقة العملية التي تقود الأمة، وليضمن بقيادته لها قيام الدولة بمهمتها على أكمل وجه.

ولقد كان تكتيل الرسول ﷺ للمسلمين حول الإسلام يتجلى في دار الأرقم، في مكة، ثم في الصحابة جميعاً. فكانوا الكتلة التي تقوم بين المسلمين وتتولى تبعة الإسلام عملياً، وإن كان جميع المسلمين يحملون تبعات الإسلام بشكل عام. أصحاب رسول الله ﷺ كانوا هم الكتلة الإسلامية أو الحزب الإسلامي الذي يحمل تبعة الإسلام، وإلا فالرسول توفي والمسلمون يزيدون عن عشرة ملايين. وحينما انقضى عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين تلاشى هذا الحزب فأخذ الضعف يتسرب إلى نفوس الحكام لعدم وجود الحزب الذي يقود الأمة لمراقبة

هؤلاء الحكام ومحاسبتهم ومناقشتهم. واستمر ذلك إلى أن حصلت إساءة تطبيق الإسلام. وإذن فالضمانة الحقيقية لتطبيق الإسلام وحمل دعوته وإحسان تطبيقه هي وجود الحزب السياسي الإسلامي بين صفوف الأمة الإسلامية.

سادساً: هذا هو واقع الأمة الإسلامية، وهو عدم تحكيم الإسلام في العلاقات بين أفرادها، سواء في نظام الحكم أم الاقتصاد أم السياسة الخارجية أم سياسة التعليم أم غير ذلك من أنواع العلاقات بين المسلمين بعضهم مع بعض، أو بينهم وبين غيرهم من الشعوب والدول. والعلاج الصحيح لذلك هو استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية وتطبيق الإسلام في الداخل وحمل الدعوة إليه في الخارج. والذي يحقق هذا هو حمل الإسلام في الطريق السياسي كمبدأ يتكتم المسلمون حوله كحزب سياسي، يربط بين أعضائه الثقافة الإسلامية بما فيها من عقائد وأحكام شرعية تعالج سلوك الأفراد وتنظم علاقات المجتمع. ومن أجل هذا قام حزب التحرير - وهو حزب سياسي مبدؤه الإسلام - يدعو لاستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الخلافة، وحمل قيادة الإسلام الفكرية إلى البشر أجمعين. وهو يعتمد الفكر الإسلامي الخالص المستند إلى عقيدة الإسلام كما جاءت في الكتاب والسنة، ويثقف الأمة بالثقافة الإسلامية التي تبرز فيها الناحية السياسية، وهو كونها معالجات للمشاكل التي تحدث في المجتمع وتنظم العلاقات بين المسلمين وبينهم وبين غيرهم من الشعوب والأمم. وقد طرح حزب التحرير هذا الثقافة الإسلامية في كتبه ونشراته حتى يدرسها المسلمون دراسة عميقة - حسب طريقة الإسلام في الدرس - حتى تتحول هذه الثقافة إلى مفاهيم تفعل فعلها في العقول والقلوب فتتحول إلى خلقٍ آخر، رهبان بالليل، فرسان بالنهار، يجاهدون في الله حق جهاده، ولا يخشون في ذلك لومة لائم. وبعد:

فإن إنقاذ أمتنا الإسلامية لا يتأق لنا - نحن المسلمين - إلا إذا رجعنا إلى الله وقوينا صلتنا به، واستمددنا العون منه، وتوكلنا عليه حق التوكل، وجعلنا نوال رضوان الله المثل الأعلى في هذه الحياة، فإن إنقاذ أمتنا إنما هو من أجل نشر دين الله، وإعلاء كلمة الله، وإيصال الرحمة لخلق الله، وجلب السعادة لعباد الله، وهو يعني أن يُشَدَّخَ يافوخ الكفر، وان يُحَطَّمَ رأس الطاغوت، وان يُسَحَّقَ الإلحاد والضلال. وهذا كله لا يتم إلا بكفاح مريير بسلاح الفكر المستنير، وبجهاد صادق لإعلاء كلمة الله، وبيع الأنفس والأرواح في سبيل الله؛ ولذلك فإنه لا قوة لنا إلا بالله، ولا سند لنا إلا الله، فالله وحده هو الناصر المعين. وهو نعم المولى ونعم النصير.

والسلام على من اتبع الهدى. □

دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة دولة هداية ورحمة ورعاية وعزة وعدالة

معاوية الحيجي أبو عبيدة

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤)

عندما تقرأ التاريخ الإسلامي، تقرأ كيف جعل الله المسلمين خلائفه في الأرض. وعندما ترى كيف كان المسلمون يمتلكون مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا تشعر بالفخر ويملاً الشوق جوانبك للعودة إلى ما كان عليه المسلمون من حضارة وعمران وراقي فكري وتطور مدني، فقد كان الناس في بقية البلاد يشتاقون للعيش تحت ظل الخلافة الإسلامية، وكانوا ينتظرون جيوش المسلمين لتفتح بلدانهم؛ فقد فتحوا القلوب قبل أن يفتحوا البلاد، ودخلت محبتهم الصدور قبل أن تدخل عساكرهم المدن والقرى؛ ذلك أن الخلافة الإسلامية دولة هداية ورعاية ورحمة وعزة وعدالة:

دولة الخلافة الإسلامية دولة هداية: قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال عزَّ من قائل: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١). فحمل الدعوة الإسلامية هو العمل الأصلي للدولة.

فدولة الخلافة الإسلامية جعلها الله دولة للهداية ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور وليست دولة التنفير من شرع الله، ولا دولة تجعل الناس تكره تطبيق الإسلام... هي دولة تشبه عهد الخلافة الراشدة؛ وتشبه عهد عمر بن عبد العزيز حين أرسل إليه أحد الولاة أن الخزينة فرغت فسأفرض الجزية على من أسلم حديثاً؛ فقال له عمر: «قبح الله رأيك، فإن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً. والله لا تعمل لي عملاً أبداً»؛ ثم عزله... هي دولة من أهم سماتها حمل الدعوة، ومن أهم أولوياتها الحرص على هداية الناس، وليس الحرص على تكفير المسلم أو اتهامه بالردة؛ لا دولة تقطع أسنة الناس كيلا ينطقوا بالشهادة؛ ولا دولة من يرى مسلماً يتشهد فيقتله حتى لا ينطق بالشهادة ويدخل الجنة... إنها دولة: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وليست دولة: وإنَّ منكم لمنفرين!

جاء في صحيح البخاري (٣ / ١٠٩٦) حين غزا المسلمون خيبر، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه وقال له: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله رجلاً بك خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم» فرغم أنهم يهود وأنهم أعداؤه قال له ما قال. وما أجمل ما قاله أحدهم لأحد القضاة الظلمة؛ وقد قال له هذا القاضي الظالم: أنت زنديق؛ فقال المتهم: بل أنا مسلم أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فقال له القاضي الظالم: سأضربك حتى تقرّ بالكفر؛ فقال المتهم: يا سبحان الله؛ كان محمد عليه الصلاة والسلام يجاهد في الله حتى يقر الناس بالإيمان، وأنتم تضربون الناس حتى يقرّوا بالكفر.

دولة الخلافة الإسلامية دولة الرحمة: قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا رحمة مهداة». فالشريعة الإسلامية شريعة رحمة، والخلافة الإسلامية هي القائمة على تطبيقها؛ فهي دولة رحمة... وليست دولة تعذيب للبريء حتى يقر على نفسه بالتهمة الموجهة إليه رغم براءته؛ ولا هي دولة حرق للناس وهم أحياء؛ ضاربين بعرض الحائط قوله عليه الصلاة والسلام «لا يعذب بالنار إلا رب النار»... وليست دولة الخلافة على منهاج النبوة دولة اعتقالات تعسفية، ولا دولة فروع أمنية؛ ولا دولة السجون، ولا دولة الخائفين على أنفسهم من بطش الولاة... إنها دولة ﴿وَأَسْلَمَ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ أَهْدَيْتَكَ﴾ وليست دولة ﴿فَلَا فَطَعَنْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾... هي دولة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ وليست دولة الذين ﴿سَوُّمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ولا دولة من ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيعُ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

ارجعوا إلى التاريخ لتقرؤوا مثلاً عن مدينة الفسطاط في مصر وسبب تسميتها بهذا الاسم؛ ذلك أن عمرو بن العاص رضي الله عنه حين تجهز لقتال الروم في الإسكندرية شاع خبر أن حمامة باضت في أعلى فسطاطه (أي خيمته) فقال عمرو: قد تحرمت في جوارنا؛ اقرؤا الفسطاط حتى تطير فراخها؛ وبقيت الخيمة وبنى المسلمون مدينة سموها الفسطاط في مصر... فإذا كانت هذه رحمة المسلمين مع حمامة فكيف تكون رحمتهم بالريعية.

دولة الخلافة الإسلامية دولة رعاية: قال عليه الصلاة والسلام «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. فَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

وإنه لمن أهم سمات الخلافة على منهاج النبوة أن يكون مفهوم رعاية شؤون الأمة أمراً أساسياً فيها؛ وليس أمراً ثانوياً. ففي ظل الخلافة على منهاج النبوة تجد الرعية تحب حكامها لأن حكامها بالأصل يسهرون الليل على رعاية شؤونها؛ و طواف عمر بالليل حرصاً على رعيته أمر يعرفه جميع المسلمين.

فالخلافة على منهاج النبوة دولة يكون خليفتهاماً مقتدياً برسول الله عليه الصلاة والسلام، باذلاً جهده ليتخلق بأخلاقه والتي منها ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وليست دولة قادتها ممن ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (١١٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١١٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٠﴾. فالذين يتولون أمر المسلمين لابد أن تكون الشفقة على الرعية، والحرص على ما ينفعها، والسهر على مصالحها، هو محور تفكير هؤلاء الولاة. فإن فعل الولاة والأمراء ذلك؛ كانوا راشدين مهديين وعمت الألفة بينهم وبين الرعية كما وصفهم عليه الصلاة والسلام بقوله: «خِيَارُ أُمَّتِكُمْ: الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ».

والخلافة على منهاج النبوة ليست دولة جباية يخلق فيها الناس محلاتهم ويتوقفون عن زراعة أراضيهم خوف الضرائب باسم الزكاة؛ بل هي دولة تعطي من أموالها للرعية كإقطاع الأراضي، وكإعطائها مالا لسداد الديون، أو لإعانة الزراع... فقد روي عن عمرو بن شعيب قال: «أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَاسًا مِنْ مَزِينَةٍ أَوْ جُهَيْنَةَ أَرْضًا» أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج، وأما إعطاؤهم مالا لسداد الديون، فالله جعل للمدينين من أسهم الزكاة بقوله جل من قائل: ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾. والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: «فَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيْ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ» متفق عليه من حديث أبي هريرة، ومعنى قول الرسول «فَعَلَيْ» أي على الدولة، أي على بيت المال. وأما إعطاء الفلاحين مالا للزراعة فقد أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيت المال للفلاحين في العراق أموالاً أعانهم بها على زراعة أرضهم، وسدَّ بها حاجتهم دون أن يستردها منهم.

وليس من منهاج النبوة أن يشقَّ القادة على الرعية، فعن عبد الرحمن بن شماسه المهدي - رحمه الله - : قال : أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي عَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا ، إِنَّ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنْهُ الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ . فقالت عائشة رضي الله عنها: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَليَّ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلِي. وَمَنْ وَليَّ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَارْفُقْ بِهِم فَارْفُقْ بِهِ». أخرجه مسلم.

ومن الطرائف التي حدثت في التاريخ الإسلامي في مسألة رعاية الشؤون أنه كان يريد عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحداً من الناس إذا خرج كتاباً إلا حملة، فخرج بريد من مصر فدفعت إليه فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح كتاباً تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً، وأنه يقتحم عليها فيسرق دجاجها، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح، بلغني كتابك وما ذكرت من قصر حائطك، وأنه يدخل عليك فيسرق

دجاجك، فقد كتبت كتاباً إلى أيوب بن شرحبيل، وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها، أمره بأن يبنى لك ذلك ويحصنه لك مما تخافين إن شاء الله. وكتب إلى أيوب بن شرحبيل: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل، أما بعد: فإن فرتونة مولاة ذي أصبح كتبت تذكر قصر حائطها، وأنه يسرق منه دجاجها وتساءل تحصينه لها، فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها، فلما جاء الكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة يسأل عن فرتونة حتى وقع عليها، وإذا هي سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين، وحصنه لها.

هذا كله إن كان مفهوم رعاية الشؤون، وفكرة المسؤولية عن الأمة، وأن الله سيحاسب القادة في تقصيرهم بحق الأمة ويحاسبهم على إهمالهم رعاية شؤونها. ولكن إن غاب مفهوم رعاية شؤون الأمة تصبح كلمة الخلافة مجرد إعلان بلا قيمة، ولغواً لامعنى له؛ وهنا يكره الناس من يحكمونهم، ويتمنون سقوطهم والخلاص منهم؛ ويصبح حال المسلمين كما قال عليه الصلاة والسلام: «شِرَارُ أُمَّتِكُمْ : الَّذِينَ تَبْغِضُونَهُمْ وَيَبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَلْعَنُونَكُمْ» أخرجه مسلم.

دولة الخلافة الإسلامية دولة عزة: قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعَزُّ وَلِرَسُولِهِ وَاللِّمُؤْمِنِينَ﴾. فالمسلم في ظل الخلافة على منهاج النبوة يشعر بعزته وكرامته؛ فليست الخلافة الإسلامية دولة إهانة للإنسان، ولا دولة إذلال للبشرية؛ بل هي دولة تعتبر المحافظة على الكرامة الإنسانية ضرورة من ضرورات المجتمع، وهدفاً من الأهداف العليا الثابتة لصيانة المجتمع؛ فهي دولة يشعر فيها المسلم أنه سيد نفسه بل سيد الدنيا؛ فلا يجوز أن يشعر المسلم أنه في ظل سجن كبير يذله السجان متى شاء، أو أنه أسير مستعبد؛ فالله سبحانه لا يرضى لعباده الذلة والمهانة، بل رضي لهم العزة والكرامة والفخار... نعم، إن دولة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة ليست دولة من ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ بل هي دولة كما قال عمر رضي الله عنه «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

دولة الخلافة دولة العدل: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، وقال تبارك اسمه: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وقال تعالى جده: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءُ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

فإذا كان العدل أساس الملك كما يقولون؛ فهذا ما كان عليه المسلمون في عصر النبي عليه الصلاة والسلام، وعصر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. جاء في صحيح ابن حبان (٦٠٧/١١): كان عبد الله بن رواحة يأتي يهود خيبر كل عام يخرص الثمار عليهم، ثم يضمنهم الشطر. وقال لهم «والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة

والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على أن لا أعدل عليكم»، فقالوا: «بهذا قامت السماوات والأرض».

وإن الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة ليست دولة الظلم، ولا دولة ضياع الحقوق ولا دولة الاستثثار بالأموال، ولا دولة طرد الناس من منازلهم وأخذها منهم باعتبارهم مرتدين؛ بل هي دولة من أسسها أن جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية يتمتعون بالحقوق؛ فلا يجوز للدولة أن يكون لديها أي تمييز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون أو ما شاكل ذلك، بل يجب أن تنظر للجميع نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك...

والخلافة على منهاج النبوة دولة تعتبر أن الأصل براءة الذمة، ولا يعاقب أحد إلا بحكم محكمة، ولا يجوز تعذيب أحد مطلقاً، وكل من يفعل ذلك يعاقب. وليست دولة تعتبر أن الأصل في المسلم أنه متهم بالكفر والردة. هي دولة يهاجر الناس إليها؛ وليست دولة يفر المسلمون منها، أو يهرب رعاياها خوف القتل أو السجن.

كلمة أخيرة: ما ذكرناه سابقاً هو غيض من فيض من سمات الخلافة على منهاج النبوة. ونحب أن نختم بالتذكير أنها دولة هي في نظر المسلمين أن المحافظة عليها من الأهداف العليا لصيانة المجتمع. هي دولة يرى كل مسلم فيها أنها دولة الأمة؛ لذلك هي تحتضنها وتدافع عنها وتبذل دمها للحفاظ عليها، وليست دولة يتمنى الناس سقوطها وزوالها بسبب أفعالها الشنيعة... إن الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة ليست دولة حزب ولا دولة تنظيم بل هي دولة الأمة الإسلامية كلها؛ هي دولة لا يتبنى فيها الخليفة رأياً معيناً في فروعيات العقيدة أو رأياً مختلفاً فيه في أمور العبادات حتى لا يشقَّ على المسلمين، بل هي دولة لا تجبر الناس على رأي فقهي، أو تلزمهم برأي شاذ في العقيدة الإسلامية؛ ثم تعتبر كل من يخالف هذا الرأي الشاذ كافراً مرتداً.

هذه هي خلافتنا الراشدة على منهاج النبوة التي نسعى إلى إقامتها من جديد، والتي من يقرأ أو يسمع عنها يدخل في هذا الدين. أما من عايشها ورأى بأم عينيه أنها دولة «هداية ورحمة ورعاية وعزة وعدالة...» فسيدخلون في دين الله أفواجاً، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾﴾. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الغنوشي يؤيد الحرب على بيوت الله!..

حمد طيب - بيت المقدس

بعد أن خاض الشيخ (راشد الغنوشي)- رئيس حركة النهضة في تونس - في السنوات السالفة؛ أثناء وجوده في السلطة- في أحكام دين الله عز وجل؛ كما خاض الضالون المضلون؛ من العلمانيين والكفار أعداء الدين؛ فأجاز للأجانب ارتداء اللباس الفاضح في الأماكن السياحية، وأجاز للحانات بيع الخمر في الأماكن العامة في تونس، وأجاز لدور البغاء كذلك أن تفتح أبوابها تشجيعاً للسياحة؛ ثم كانت آخر ضلالاته هذا العام (٢٠١٥م) في احترام المثليين جنسياً، ودعوته لتشريع قانون في تونس يحمي هؤلاء المنحرفين الشواذ الساقطين دينياً وأخلاقياً؛ حيث ذكرت عنه (صحيفة الجريدة التونسية) بتاريخ ٤/٣/٢٠١٥م- قوله: «الإسلام يحترم خصوصيات الأشخاص حول موضوع المثلية الجنسية، وإنه يرفض تجريم المثلية الجنسية، معتبراً أن كل شخص حرٌّ في ميولاته ومسؤول أمام ربه!!».

وبعد كل هذه المهاترات والتجاوزات والضلالات، يطلُّ الغنوشي برأسه من جديد عبر وسائل الإعلام المرئية ليزيد من غيه وضلالاته، وتصريحاته التي تحارب دين الإسلام، وتؤيد المجرمين في حربهم على دين الله عز وجل، وتؤازر الحملة المسعورة على المساجد؛ التي بدأها (الباجي قائد السبسي) في بداية هذا الشهر الفضيل - (شهر المساجد والعبادات والصلاة في المساجد) - بإغلاق أكثر من ثمانين مسجداً في تونس، يدعي أنها دون تراخيص رسمية، وكأن العبادات والصلوات وإقامة المساجد تحتاج إلى إذن من السلطان قبل الإذن من الرحمن (جل جلاله) الذي قال: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

لقد جاءت تصريحات الشيخ الغنوشي هذا في لقاء مع قناة العربية بتاريخ ١٠/٧/٢٠١٥م حيث قال: «إنه لا يعارض قرار الحكومة غلق بعض المساجد، ودعا الغنوشي التونسيين، إلى دعم

حكومة (الحبيب الصيد) في الحرب على الجماعات المتشددة، مشيراً إلى أن «الدولة التونسية لن تنهار. نحن جزء من الحكومة، والحكومة ارتأت اتخاذ مثل هذا القرار، وبهذا فنحن معها، وليس لنا موقفان». وأضاف: «قبل الإعلان عن الطوارئ، رئيس الحكومة استشارنا وأعلمنا بصفة مسبقة، وقد أعلمنا بأن هناك خطراً داهماً، وبأن هناك ضرورة لمثل هكذا قرار!!».

إننا نقول للشيخ (راشد الغنوشي): ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾؟! ألم تسمع قوله تعالى: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾؟! ألم تسمع قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» رواه الترمذي، وقوله: «المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت» رواه البخاري،

لقد أعلن هؤلاء المجرمون من حكام تونس الخضراء الحرب على حملة الدعوة؛ استجابة لدعوات الكفار وخاصة (أميركا وأوروبا)؛ لمنع عودة الإسلام إلى هذا البلد الطيب العظيم... وجعلوا من هؤلاء الكفار أولياء لهم وأعواناً في هذه الحرب الشريرة... فهل تقبل لنفسك أيها الشيخ أن تكون ظهيراً للكافرين المجرمين والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهُ عَنْ رَبِّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٦﴾﴾، ويقول جل جلاله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾؟!.. هل تقبل لنفسك أن تكون جزءاً من هذه الحرب القذرة الشريرة، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾؟!.. إننا ننصحك أيها الشيخ أن تتقي الله عز وجل، وأن تعود عما فعلت وقلت، وأن تتوب إلى الله توبة نصوحاً، ونحن في الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل، وأن تضم صوتك وجهودك للعاملين تحت راية القرآن، وسنة المصطفى عليه السلام؛ لإعادة حكم الإسلام إلى تونس الخضراء بأهلها وبتاريخها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَّقُوا فَتَنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ صدق الله العظيم. □

بسم الله الرحمن الرحيم

التحديات التي ستواجه دولة الخلافة على منهاج النبوة في تنظيم الحج والتسهيل على زوار بيت الله الحرام

أبو خالد الحجازي

في السنوات الـ ٢٠ الماضية، حصلت أكثر من ٧ حوادث تدافع رمي الجمرات، أدت إلى وفاة المئات. وعلى الرغم من ذلك، فإن الحكومة السعودية لم تتعلم درسًا حتى الآن، ولم تنقذ حلًا مناسبًا لمنع تكرار مثلها. وفي ذي الحجة سنة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، تحطمت كل الأرقام القياسية لعدد ضحايا الحج، حيث مات فيها ١٧٠٠ حاج في كارثتين مروّعتين، الأولى كانت تحطم الرفاعة في الحرم، والثانية التدافع الذي أدى إلى مقتل أكثر من ١٥٠٠ من الحجاج في منى، وبعض مصادر الحكومة السعودية ذكرت أن عددهم بلغ ٤١٧٣ حاجًا. (١) وقد فُسر التدافع هذا العام بعدد من النظريات، أبرزها الحجاج الإيرانيون. وبدلًا من أن تدرس كيفية تحسين إدارة الحج، شكّلت السعودية لجنة تحقيق لإثبات أن الإيرانيين هم السبب، وليس إخفاقها، فالحكومة السعودية تفضل اتهام الآخرين على الاعتراف بخطئها وإصلاحه، حتى إن أمير منطقة مكة المكرمة قال بعد الحادثة مباشرة أن الحجاج الأفارقة هم المسؤولون عن ذلك لأنهم شخصيات همجية! إنَّ السبب الحقيقي وراء التدافع، والذي أكّده العديد من الحجاج، ومصادر أخرى، هو موكب نائب ولي العهد السعودي ووزير الدفاع (محمد بن سلمان آل سعود)، الذي تسبب في حالة من الذعر بين الحجاج الذين كانوا في الاتجاه المعاكس للموكب، مما أدى إلى تدافعهم. وكان الأمير قد اصطحب أكثر من ٣٥٠ عنصرًا من قوات الأمن، ولتسهيل رحلته سُدت كثير من الطرق، ولعدم وجود توجيهات توضح للحجاج طريق الوصول إلى مرمى الجمرات، وصل الحجاج إلى طرق مسدودة، تجمعوا فيها، وبعد مرور الموكب، فتحت الطرق المسدودة، بعد أن أُغلقت لفترة طويلة، ليتدافع الناس للخروج من الأبواب، مما أدى إلى سقوط الكثير من الحجاج.

(١) فيديو لأحد المواقع التي كانت مغلقة قريبًا من مرمى الجمرات، والذي تجمع عنده

الآلاف من الحجاج: <https://www.youtube.com/watch?v=evVOwCnJfQY>

يبدو أن الحجاج بالنسبة لحكام السعودية ليسوا أكثر من إوزة ذهبية يستنزفونها خلال موسم الحج، فمثلًا في عام ٢٠١٢م جنت الحكومة السعودية ١٦,٥ مليار دولار من الحجاج، وبهذا المبلغ تقريبًا تُقدر اقتصاديات دول، مثل بروناي، وجورجيا، وآيسلندا، وموريشيوس. إن من واجب الحكومة تنظيم الحج والتسهيل على الحجاج، وليس كسب المال منهم وغشهم.

كيف ستنظم دولة الخلافة الراشدة الحج؟

إن مهمة دولة الخلافة الراشدة ستكون التأكد من تمكن أكبر عدد ممكن من المسلمين من أداء فريضة الحج، ولن تهدف من تنظيم الحج سوى إلى خدمة الحجاج، ومساعدتهم في إتمام هذا الفرض بأفضل وأسهل طريقة ممكنة، وتوفير كل ما يحتاجونه، وذلك رعاية لشؤونهم. وكسب المال من الحجاج، سواء من خلال الفنادق، أو نقل الركاب والطعام لن يكون من أهدافها، وحصول هذا يعني أن يفقد التنظيم فعاليته.

إنّ تخطيط المسجد الحرام الحالي لا يسمح باستضافة أكثر من ٣,٥ إلى ٤ ملايين شخص في وقت واحد، ولو وضعنا في الاعتبار عدد المسلمين اليوم، وكثرة الناس الذين سيدخلون في الإسلام عند استلامه الحكم، فستكون هناك حاجة لزيادة استيعاب الحرم، وهذا سيكون أول تحدٍّ أمام دولة الخلافة في هذا الشأن، فزيادة الاستيعاب يتطلب إعادة هيكلة المنطقة خارج المسجد الحرام ودخله. في عام ١٩٨٢م، عندما تولى الملك فهد الحكم، أعلن عن مشروع توسيع للمسجد الحرام الملكي والمدني، وبنى امتداداً معروفاً الآن باسم «توسيع الملك فهد». وكذلك الملك عبد الله، الملك السابق للسعودية، أعلن عن مشروع توسعه آخر في ٢٠١١م، يتوقع اكتماله بحلول عام ٢٠٢٠م. خطة الملك فهد للتوسعة تطلبت مساحات واسعة من الأراضي من محيط المسجد، لذلك دُمرت الآلاف من المباني والمنازل، من ضمنها العديد من الآثار التاريخية، وأعطيت الأراضي والمنازل المكتسبة لشركات عقارية تابعة لمشركين ونصارى -الشرع يمنع دخولهم للمسجد الحرام- لفتح فنادق بجوار الحرم، (فندق شيراتون، إنتركونتيننتال، راديسون، أبيروي)، وهي فنادق فخمة، ومرتبعة جداً، وكلها محيطة بالحرم. ولم تكتفِ الحكومة بذلك، بل سمحت (لباريس هيلتون) بفتح صالة عرض أمام الحرم في أبراج البيت! وبالتالي فإن مشروع الملك فهد للتوسعة لم تكن أهدافه سياسية رعوية، فقد استفاد العديد من أفراد عائلته من الشركات العقارية في مكة المكرمة. لكن مشاريع دولة الخلافة الراشدة مختلفة، ففي البداية، ستزيد المساحات المفتوحة المحيطة بالحرم مما يمكن من استيعاب عدد أكبر من الحجاج، ولأن درجات الحرارة ترتفع كثيراً خلال الصيف، ستُغطى المساحات المفتوحة بمظلات ميكانيكية، مثل التي تُستخدم في المدينة المنورة حالياً، كما سيتم تركيب موزعات أوكسجين مع هذه المظلات، لترطيب الجو وتقليل تأثير الحرارة، وهذه ستكون الخطوة الأولى، بعدها سيتم سقف هذه المساحات وتغطيتها بالكامل. والهيكل الحالي للحرم يغطي مساحة قدرها 356,800 متر مربع (88.2 فدان)، من ضمنها المساحات الخارجية والداخلية، ويمكن أن تستوعب إلى ما يصل إلى 4 ملايين من المصلين.

وهناك الكثير من المشاريع التي إذا ما تم استغلالها بشكل جيد فسيرتفع استيعاب الحرم

بشكل كبير جداً. فمثلاً مشروع توسعة الشامية العملاق في الشمال الغربي من الحرم الشريف يجري تطويره، ومساحتها مليون وخمسمائة ألف متر مربع تقريباً، وتمتد من الحدود القصوى من الحرم إلى ما بعد الطريق الدائري الثاني شمالاً، ومن شارع مسجد الحرام في الشرق إلى طريق جبل القباب في الغرب، والمشروع يتضمن غارول والقرارة والعنقا، وتبلغ المساحة المراد تطويرها ٣ ملايين متر مربع، وسيتم إنشاء مؤسسات جديدة عليها، كالفنادق، والوحدات السكنية الفخمة، والمراكز التجارية والأسواق، والمرافق العامة، بالإضافة إلى مساكن العامة، ومساحات الفنادق تستوعب 250,000 شخص، وفيها مكان لـ 400,000 شخص فقط لأداء الصلاة. إنه إذا ما تم تحويل فقط هذه الأراضي بجوار الحرم إلى ميدان رخامي للصلاة، فإنها ستستوعب ٤,٥ مليون مصلي، وإذا تحول إلى طابقتين فإن هذا العدد سيتضاعف.

أما مشروع جبل عمر في الجانب الغربي الجنوبي للمسجد، فإنه يتضمن أكثر من ٦٠٠ منشأة، يشمل بناء فندقين خمس نجوم بـ٩٣٥ غرفة، وستة فنادق ثلاث نجوم بـ١٢٥٥ غرفة، ومساحته 244,800 متر مربع، كما يجري عليه بناء مباني سكنية تمتد إلى ٢٠ طابقاً لاستيعاب 100,000 شخص، و٢٥٠ مطعمًا، و٤٣٦٠ وحدة تجارية، وتشمل الخطة بناء مبنى من ٦ طوابق للمصلين، لاستيعاب 100,000 مصلي، وإذا ما تم تحويل جبل عمر إلى ميدان مع مظلات ميكانيكية وموزعات أوكسجين، فإنه يمكن أن يستوعب ٠,٧٥ مليون مصلي في وقت واحد. وكذلك جبل خندمة، الذي تبلغ مساحته أكثر من 600,000 متر مربع، فإن السعودية تعمل على مشروع عليه، ببناء الفنادق، والشقق السكنية، والمؤسسات التجارية، وإذا ما جعل ميدانًا، فإنه يمكن أن يستوعب حوالي ٢ مليون من المصلين. وفي معظم هذه المشاريع يتم الاستيلاء على الأراضي والعمارات بدون أي تعويض لأصحابها، وأحياناً يمهل أصحابها أقل من أسبوع لمغادرتها!. ولأن هذه المشاريع كلها مجاورة للحرم، فإنه بالإمكان ضمها مع الحرم بكل سهولة. ولو تحولت المنقطة المحيطة للمسجد مبدئيًا إلى ميدان رخامي مفتوح، فإنها ستستوعب ١٠ ملايين مصلي على الأقل، وسوف يتطلب هذا إحداث بعض التغييرات المعينة في هيكلية المسجد أيضًا، على سبيل المثال توسيع المطاف. وإزالة قصر الملك على جبل أبو قبيس، والذي يغطي مساحة أكثر من ١٠٠,٠٠٠ متر مربع، ستفسح المجال لاستيعاب عدد أكبر من المصلين.

جبل الكعبة، مشروع آخر من هذه المشاريع، ومساحته 46,000 متر مربع، حاله كحال قلعة أجياد التي بنيت على جبل بلبل ودمرتها السعودية لبناء مشروع أبراج البيت. وبناء مثل هذه الأبراج وكثير من المباني الأخرى فيه انتهاك لحرمة الكعبة المشرفة، والمثير للسخرية أن الحكومة تمنح أن تطير طائرة من فوق الحرم، ولكن بناء أبراج شاهقة تقزم الحرم والكعبة لا

بأس به عندها.

لقد دمرت السعودية كثيرًا من المعالم الإسلامية، والمواقع التاريخية المهمة، منها خمسة من المساجد المشهورة باسم «المساجد السبعة»، التي بنتها فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأربعة من كبار الصحابة، وهي: مسجد أبو بكر الصديق، مسجد سلمان الفارسي، مسجد عمر بن الخطاب، مسجد فاطمة الزهراء، ومسجد علي بن أبي طالب. وقد أفيد أنه لم يبقَ الآن سوى ٢٠ أو أقل من المعالم الإسلامية والتاريخية من زمن رسول الله. علاوة على ذلك، فإن هناك العديد من المباني التي دمرتها السعودية، مثل منزل خديجة رضي الله عنها، الذي هدم لبناء طريق للمراحيض، وبيت أبي بكر الذي بُني عليه فندق هيلتون، ومسجد أبو قبيس الذي بني عليه قصر الملك في مكة، ومسقط رأس رسول الله الذي بُنيت عليه مكتبة وأبراج، والتي شُيّدت بعد هدم قلعة أجياد العثمانية. كان السبب الظاهري لتدمير كثير من المباني العريقة هو بناء الفنادق، والشقق، ومواقف السيارات، ومرافق أخرى لحجاج بيت الله الحرام، لكن الحقيقة هي أن العديد من المباني دُمرت بعيدًا عن هذه الأسباب، على سبيل المثال عندما اكتُشف بيت علي العريضي (وهو علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب) أمر الملك فهد نفسه أن يتم جرفه حتى لا يصبح مكانًا مقدسًا للناس.

وللتسهيل على الأطفال والنساء وكبار السن، فإن دولة الخلافة الراشدة ستستفيد من التقنيات الحديثة، مثل الناقلات الميكانيكية، التي ستستخدم في المسعى، وكذلك في الطوابق العليا، وبذلك لا يعود أصحاب الكراسي المتحركة يضايقون أحدًا. وجواز استخدام الناقلات الميكانيكية هو قياس على ما روي عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ مِمَّحَجِنٍ» تَابَعَهُ الدَّرَاوَزِيُّ عَنِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنِ عَمِّهِ (صحيح البخاري).

التحدي الثاني الذي سيواجه دولة الخلافة الراشدة هو تنظيم أماكن إقامة لسكان مكة المكرمة، ولزوار بيت الله الحرام. إن مكة المكرمة منطقة جبلية، والجبال تغطي مساحات واسعة من الأراضي إلى الجانب الجنوب الشرقي من الحرم، وإلى الشمال من حي الهجرة، والجنوب من مواقف محبس الجن للسيارات، وإزالتها لإنشاء مناطق سكنية سوف يحل الكثير من المشاكل السكنية. ومع تزايد أعداد سكان مكة المسلمين، سيأتي وقت يكون فيه على دولة الخلافة العمل على إنشاء مدنٍ جديدة بجوار مكة المكرمة؛ لإيواء الحجاج وسكان المدينة، ولكن هذا ليس متوقعًا قريبًا، ولكنه سيكون بالتأكيد، عندما يسود الإسلام العالم كله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ

هَذَا الدِّينَ، بِعَزِّ عَزِيْزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيْلِ، عِزًّا يُعِزُّ اللّٰهَ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللّٰهَ بِهِ الْكُفْرَ»، وكان تيمم الداري يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية».

التحدي الثالث الذي سيواجه دولة الخلافة هو توفير وسائل نقل للحجاج والمعتمرين، وهذا سيتطلب إصلاحًا شاملًا لنظام النقل الحالي، من خلال الجمع بين نظام النقل العام، وأنظمة النقل الجماعي السريع (Mass Rapid Transport systems MRTS) أو (MRTS)، التي ستستخدم في الأماكن المقدسة مثل المسجد الحرام، ومنى، ومزدلفة، وعرفة، في البداية، ومع الوقت ستصل إلى جميع مناطق المدينة. وسيتم بناء نظم النقل الجماعي السريع (MRTS) تحت الأرض، وكل محطة ستتضمن عدة خطوط، وعدد الأشخاص الذين يمكنهم الركوب في القطار، وعدد القطارات التي تصل إلى أية محطة، وأوقات وصولها، ينبغي أن يُخطط له بطريقة تتجنب وقوع حوادث بسبب ازدحام الناس في محطات الانتظار، ولن تقوم دولة الخلافة بتجربة ذلك على المسلمين دون دراسة وعناية، كما يفعل حكام المسلمين اليوم، وستتم دراسة نظم النقل الجماعي السريع (MRTS) في بلاد استخدمتها بالفعل، مثل ماليزيا، ودلهي، ولندن، وغيرها. أما بالنسبة للنقل العام، فدولة الخلافة ستعالج نقص مركبات النقل العام داخل المدينة، والطرق الضيقة التي تُدار بشكل سيئ، ولن يُسمح للسيارات الخاصة بالدخول إلى المناطق المزدحمة، مثل جوار المسجد الحرام، وعرفة، بل سيكون التنقل فيها من خلال مركبات مرخصة من قبل الدولة. **أما التحدي الذي سيواجه الدولة بالنسبة لمنى ومزدلفة وعرفة.** فهو من ناحية المساحة والنقل، وواقع هذه الأماكن أنها مناطق جبلية، يجب إزالة الجبال لتحل محلها مبانٍ شاهقة بطوابق كثيرة، لاستغلال المساحة بطريقة جيدة، بدل أن يقيم الحاج مثلًا في منى في خيمة، والسبب في عدم بناء الحكومة السعودية بنايات في منى هو لأنها لا تنتج ربحًا كثيرًا، أما دولة الخلافة فمربحها هو رضى الله عز وجل. أما مشكلة النقل، فإن نظم النقل الجماعي السريع (MRTS) ستعالجها. أما التخطيط الحالي لمرمى الجمرات فهو ممتاز، ويمكن أن يستوعب عددًا أكبر من حجاج اليوم. **تحدٍّ آخر سيواجه دولة الخلافة، هو تنظيم الماء والطعام.** ولذلك سيتم تركيب محطات تحلية في جدة لسد الحاجة للمياه، وستُنشأ الأنابيب لنقل ماء زمزم حول المدينة والأماكن المقدسة، وستوضع رقابة صارمة على نوعية الغذاء، ولن يُسمح بأن يغش الناس فيها، وسيكون ذلك بتذكير الناس وليس بالعصا.

أما بالنسبة لمدينة رسول الله، فستسعى الخلافة لبرامج مماثلة.

اللهم انصرنا بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. اللهم آمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر التحالفات السياسية التي تقودها أميركا على الإسلام وأهله

وعلى دولة الخلافة القادمة

(الجزء الثاني)

الأستاذ شايف صالح - اليمن - صنعاء

إن الحملة الأميركية للقضاء على الإسلام لها أكثر من ثلاثة عقود من الزمن فهل نجحت أميركا في ذلك؟

بسرعة نقول إن أميركا فشلت بفضل الله، وستفشل إن شاء الله تعالى في حملتها للقضاء على الإسلام رغم حملتها الشرسة عليه، واستخدامها كل ما أوتيت من إمكانيات، وما استندت إليه من ركائز ضخمة، كوزنها الدولي، وتزعمها للدول الرأسمالية، وهيمنتها على منظمة التجارة العالمية والأمم المتحدة ووسائل الإعلام العالمية، وانتهاجها سياسة القطب الواحد أي الدولة الأولى في العالم بلا منازع، وتسليطها على أغلب حكام المسلمين الذين جيشوا الجيوش من خلفهم لخدمتها، سواء من القوة العسكرية، أم من الطبقة السياسية، أم الإعلامية، أم المنظمات التي تنخر في جسم الأمة كالسوس، أم المضبوعين بالثقافة الغربية من العلماء والمثقفين وأساتذة الجامعات أم غيرهم. ورغم دفاعهم المستميت عن الرأسمالية، ومحاولة نشرها من خلال تلك الشعارات المضللة الخادعة التي تمثل جوهر الرأسمالية؛ إلا أنها لم تنجح في خطتها؛ إذ إن أبناء الأمة جميعاً، إلا نفرأ قليلاً من المنتفعين والمتمصلحين، يكفرون بالديمقراطية والحريات التي تجعل الإنسان أقرب إلى الحيوانية، ويلعنون الرأسمالية، ويكرهون التعددية، ويرفضون سياسات السوق وأساليبها البشعة، ويتوقون ويتطلعون إلى عودة الخلافة من جديد، وصارت المسيرات المنادية بعودة الخلافة التي يقيمها حزب التحرير تجمع الآلاف، ووصلت إلى عشرات الآلاف ومئاتها، كما حدث في تونس على سبيل المثال عندما خرجت مسيرة مليونية تطالب بإقامة الخلافة.

أميركا تصل في حربها على الإسلام إلى مرحلة الجنون عندما لم تنجح أميركا في أن يعتنق المسلمين الرأسمالية كمبدأ لهم بدلاً عن الإسلام. وهي لم تياس من محاولاتها في صرف المسلمين

عن دينهم، بل ضاعفت إنتاج الأفكار الشيطانية في حربها على الإسلام والمسلمين، واستمرت في صناعة الشعارات السابقة حتى وصلت إلى مرحلة الهوس في ذلك، ولم تدع فكرة تحارب بها الإسلام إلا أنتجتها ثم استخدمتها، ولم تترك أسلوباً أو وسيلة تنفع في ذلك إلا وعملت بها. وسنوجز أهم أعمال أميركا في حربها على الإسلام والمسلمين في بنود قليلة لأن الإسهاب في ذلك يحتاج إلى بحث طويل:

١- حرب أميركا على الإسلام من أجل تشويهه.

٢- حرب أميركا للانتقام من المسلمين.

٣- حرب أميركا على التوارث لمنع عودة الخلافة الراشدة.

أولاً: حرب أميركا على الإسلام من أجل تشويهه:

لم تعد حرب أميركا على الإسلام من أجل القضاء عليه؛ لأنها وصلت إلى نتيجة مفادها أن ذلك مستحيل. وهي إن انتصرت عسكرياً بسبب الحكام الخونة الذين هم عملاء للكفار وعلى رأسهم أميركا؛ إلا أنها هُزمت فكرياً، وهذا باعتراف بوش الابن، ووصف زينو باران لحزب التحرير بالمقاتل الرئيس في حرب الأفكار. ومن الطبيعي أن ينتصر المسلمون فكرياً حتى في غياب دولة الإسلام (الخلافة) لأن الإسلام عقيدة وأحكام شرعية من الوحي، وليست هي من صنع البشر؛ ولذلك فهي تسعى في حربها على الإسلام لتشويهه عند المسلمين والغرب وأهل الأرض جميعاً، وتعمل على شيطنته وإلصاق كل الجرائم به حتى ينفر الناس منه مخافة أن يوصفوا هم بالإرهاب. هذا وقد تنوعت حروبها على الإسلام ونذكر أهمها:

١- الحرب الفكرية:

لقد استخدمت أميركا كل ما من شأنه أن يشوه الإسلام ومنهاجه ورايته (راية العقاب)

ومشروع دولته القادمة ومن ذلك:

أ- إشهار سلاح الإرهاب في وجه الإسلام:

فقد أشهرت أميركا سلاح الإرهاب في وجه كل من يناقض أفكارها ويرفض سياستها ومخططاتها، وعقدت المؤتمرات والندوات، وحشدت الرأي العام، واستخدمت كل ما أوتيت من قوة وكيد فقسمت العالم إلى قسمين: معها أو مع الإرهاب (الإسلام). حتى غدت ظاهرة الإرهاب أشهر ظاهرة سياسية استحوذت على الأوساط السياسية في معظم دول العالم، وحتى باتت وكأنها ظاهرة العصر؛ فلا تكاد تخلو نشرة إخبارية منها، وصارت لفظة الإرهاب الأكثر تداولاً في وسائل التلفزة والصحافة والإذاعة والإعلام والإنترنت وجداول أعمال المؤتمرات والاجتماعات والاتصالات والندوات التي يعقدها السياسيون والزعماء وصناع القرار. ولقد

غدا الإرهاب سلاحاً فتاكاً بيد أميركا التي تقوم مخبراتها في كل البلاد بالتفجيرات القذرة في الأسواق والأماكن العامة والمساجد، ثم تلصقها بالإسلام. وتتهمه بأنه هو الذي ينتج الإرهابيين والمتشددين. والأغرب من ذلك، يقوم عملاؤها وعصابات الإجرامية بالقتل والذبح والإحراق والتفجير، وهي ترفع راية الإسلام لتوهم المسلمين والعالم كله أن هذا من صنع الإسلام الذي أنتج هؤلاء؛ ولكن يجب أن نعلم جيداً أن أميركا وبقية الدول الاستعمارية تقوم بهذا التشويه للإسلام؛ حتى لا ترتفع رايته ولا تقوم دولته؛ فيحكم العالم من جديد، ويضرب على أميركا صانعة الإرهاب ومن سار معها بيد من حديد، ويقول لها: أوقفى إرهابك على الإسلام والمسلمين.

ب - سوقت أميركا المبادرات المدمرة لثقافة المسلمين قبل اندلاع الثورات في العالم الإسلامي. وشعرت هي وبقية الدول الاستعمارية وعملاؤهم من حكام المسلمين أن صحة الأمة الإسلامية بدأت تتنامى بقوة مذهلة، وبدأ الوعي يدب في أوساطها بشكل مرعب للغرب والعملاء؛ فقررت أميركا الإصلاحات في العالم الإسلامي فجاءت بالمبادرات الإصلاحية وأعلنت عن أسبابها التي حصرتها في ثلاثة أسباب تخيئية وهي:

١- النقص في الحرية والديمقراطية وتداول السلطة.

٢- النقص في اكتساب القدرات المعرفية وغياب المجتمع المعرفي.

٣- النقص في مشاركة المرأة وعدم تمكينها من دور بارز ومؤثر في المجتمع.

وقد وافق الحكام العملاء على البندين الثاني والثالث أي وافقوا على ضرب الثقافة الإسلامية وعلى إفساد المرأة؛ لكنهم اعترضوا على نشر الحرية والديمقراطية خوفاً من ضياع حكمهم وحفاظاً على عروشهم، وحاولوا جاهدين إقناع أميركا على تخليها عن الآلية الأولى ممثلاً بقول حاكم مصر الأسبق حسني مبارك آنذاك لصحيفة إيطالية «لو سمحنا بانتخابات ديمقراطية كاملة في مصر لوصل الإسلاميون إلى السلطة». لكن أميركا لم تقتنع بذلك وظلت مصرة على مبادرتها.

أما حقيقة هذه المبادرات فهي من أجل:

- كبح تنامي القوة لدى جماعات الصحوة الإسلامية التي يزداد خوفاً يوماً بعد يوم، ولم يستطع الحكام مواجهتها وعجزوا عن احتوائها رغم الدعم الغربي اللامحدود لهذه الحكومات لعشرات السنين في محاربتها لتلك القوة المتنامية وتياراتها المختلفة.

- إبقاء السيطرة على الشرق الأوسط (بلاد المسلمين) الذي يمتلك كل مقومات القوة التي يمكن لدول الخلافة القادمة بإذن الله أن تحتضنها؛ وهنا يفشل مشروع أميركا بالسيطرة على العالم إذا لم تهيمن على المسلمين وبلادهم.

-انتهاج أميركا لسياسة القطب جعلها تفكر في الهيمنة على جميع دول العالم، ومفتاح ذلك هو العالم الإسلامي بما حباه الله من ثروات وموقع جغرافي، ويكفي أن الشرق الأوسط يحتوي على ثلثي منابع النفط في العالم.

ومن المبادرات (إصلاح التعليم) التي جاء بها باول في ٢٠٠٢/١٢/١٢م لقد رأيت أميركا أن تضيف إلى استعمارها السياسي والعسكري والاقتصادي استعماراً ليس بالجديد؛ ولكن يبدو أنه أفلت من يديها، وهو الاستعمار الفكري الذي سمته الإصلاح التعليمي، وهي تريد به أن تعلم المسلمين الإسلام المعتدل. إنها تريد تعليماً بخصائص أميركية تجعل المسلمين يتأثرون بطريقة العيش الأميركية ووجهة نظرها في الحياة، إنها تريد من المرأة المسلمة أن تتأسى بالمرأة الأميركية فتجعل من نفسها سلعة رخيصة تعرض في الملاهي والمطاعم ودور الأزياء؛ من أجل أن تخرج من حرم الأسرة الطاهرة إلى تهتك الحياة، ومن صون العلاقة الشرعية إلى العلاقة المفتوحة من غير رباط ديني ولا عقد زواج يحفظ شرفها وكرامتها وعفتها. إنها تريد أن تحبس ديننا ضمن جدران المساجد، وتحصر مجاله ضمن فردية ضيقة؛ فلا يتدخل الدين في أمور الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع، وتريد أن تصوغ مناهج التعليم الدينية بحلة أميركية تقلل من تأثير خطباء المساجد والمدارس الدينية.

وتهدف من وراء ذلك إلى:

- ١- تشويه تاريخ الإسلام والخلافة، والتركيز على أن الحكم العثماني كان استعماراً للبلدان العربية على وجه الخصوص.
- ٢- تقليص الثقافة الإسلامية، وتسميمها بالأفكار الغربية.
- ٣- سرد السيرة النبوية بشكل قصصي غير مؤثر.
- ٤- إبراز دور علماء الغرب في سائر العلوم والطب والهندسة وغيرها، وإقصاء دور علماء المسلمين في ذلك.
- ٥- حشو المناهج بالثقافة الغربية أو المعلومات التي لا فائدة منها فتضر ولا تنفع.
- ٦- التركيز على تدريس المفاهيم الهدامة للنشء في المرحلة الأولى من التعليم (صغار السن) مثل تدريس التاريخ القديم كتاريخ الفراعنة والفينيقيين والسبئيين وغيرهم، فيدرس الطالب التاريخ الوثني بدون نقد في هذه المرحلة، ثم يدرس التاريخ الإسلامي بشكل ممسوخ ومشوه في المرحلتين المتوسطة والثانوية.
- ٧- تعميق المفاهيم الغربية الخطيرة وتدريسها في جميع المراحل كالديمقراطية وحوار الأديان والحضارات، ومكافحة الإرهاب والأنظمة الملكية والجمهورية.

٨- تشجيع اللهجات المحلية، وإصدار أوامر أميركية بتدريسها ضمن المناهج التعليمية خاصة لهجات الأقليات.

٩- زيادة مراكز تعليم اللغات الأجنبية للتصنيف على اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن، وبدونها لا يحسن فهم الإسلام ومن ثم لا يحسن تطبيقه.

إلا أن القوة الفكرية الصلبة المتينة التي يملكها الإسلام ستقلب السحر على الساحر؛ لأن أفكار الإسلام متغلغلة في نفوس المسلمين، وهو حي في نفوسهم؛ وهذا كفيل بوجود قيادة رشيدة للمسلمين من جديد؛ فتقوم دولتهم وتعيد وحدتهم لتعود خير أمة كما كانت من قبل. وهناك مبادرات إفشال الثورات سنتكلم عنها عند الحديث على حرب أميركا على الثورات خشيّة من قيام الخلافة.

٢- الحرب السياسية:

تسعى أميركا من خلال الحكام العملاء إلى استمرار تطبيق النظام الرأسمالي وإبعاد ما تبقى من الإسلام عن حياة المسلمين حتى الفردية. كما تسعى مع الدول الرأسمالية إلى تقسيم المقسم من بلاد المسلمين وتفتيت المنطقة إلى دويلات صغيرة متناحرة ومتحاربة، وتستخدم لذلك الطائفية والقبلية والعنصرية، وقد نجحت في السودان وتم فصل الجنوب وصبغه بالنصرانية. وتسعى إلى تقسيم العراق إلى ثلاث دول (سنية - شيعية - كردية) وتعمل كذلك في أغلب البلاد الإسلامية حتى تمنع عودة الخلافة من جديد.

٣- الحرب الإعلامية:

تسعى أميركا إلى إلصاق الإسلام بكل الأعمال الإجرامية، وتقوم بشيطنته لتشويهه في الكرة الأرضية كلها من خلال قلب الحقائق ونشر الشائعات عنه، والترويج للأكاذيب الملفقة والتعظيم على منهجه الصحيح من الظهور والمسيرات المنادية بعودته إلى الحكم من جديد والمناهضة والرافضة لمبدأ الرأسمالية العفنة. وتسخر لذلك إمبراطورية إعلامية دولية وشبكة من أخطبوط التواصل الدولي، يجعلها تسيطر على أجواء الدول جميعها، وتتبعها وسائل الإعلام المحلية والفضائيات التابعة لحكام المسلمين؛ إذ تصبح كل هذه الوسائل أدوات الاستعمار الأميركي الجديد...

٤- الحرب الاقتصادية:

تسعى أميركا إلى إحكام قبضتها على منابع الحياة الاقتصادية، والهيمنة المطلقة على مراكز القوة الاقتصادية؛ ليظل المسلمون عن طريق الأنظمة في قبضتها؛ وذاك من مثل الهيمنة على سياسات السوق ومناجم النفط، وربط عملاتهم بالدولار، والهيمنة على منطقة التجارة العالمية،

وعدم السماح لدول العالم الإسلامي أن يخرجوا منها؛ لكي تبقى بلدانهم أسواقاً لمنتجاتها، وهي في الوقت نفسه تسعى عن طريق شركاتها العملاقة إلى نهب ثروات بلاد المسلمين، والسيطرة عن منابعها في الخليج وبحر قزوين وغيرها، واستعمارها اقتصادياً عن طريق صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية...

٥- الحرب العسكرية (حرب أميركا للانتقام من المسلمين):

لقد قادت أميركا حرباً عسكرية شرسة على المسلمين بسبب التزامهم بالإسلام، ورفضهم لاعتناق المبدأ الرأسمالي وسياستهم القذرة القائمة على سد الذرائع... لقد أشعلوا حرباً ضروساً في العالم الإسلامي، وغزوا بلدان كثيرة، وأهلكوا الحرث والنسل، وأخذتهم العزة بالإثم؛ فقتلوا البشر، وأحرقوا الشجر، وجعلوا بلاد المسلمين حقلاً لتجارب أسلحتهم الجديدة الفتاكة، وسنذكر طرفاً من حروبهم ضد المسلمين وقيادتهم للتحالفات العسكرية الدولية، والتي انضم إليها حكام المسلمين العملاء لهم، ومن هذه التحالفات:

١- قيادة أميركا لتحالف عسكري يضم ٣٠ دولة لغزو العراق في عام ١٩٩١م عندما قام صدام حسين بضم الكويت إلى العراق في مطلع التسعينات؛ فقاموا بحرب مدمرة أهلكت الحرث والنسل، وقامت الطائرات بالغازات التي بلغت آلاف، وتمت إعادة الكويت كدولة مستقلة، فأزهقت آلاف الأرواح من المسلمين، وسميت بحرب الخليج الثانية.

٢- قيادة أميركا لحلف الناتو للحرب على أفغانستان بحجة مكافحة الإرهاب عام ٢٠٠١م؛ فشنت حرباً شرسة على أفغانستان بعد أحداث سبتمبر في نيويورك بحجة ملاحقة القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن في أفغانستان. وفي الحقيقة هي حرب على الإسلام والمسلمين في أفغانستان الذين عرف عنهم أنهم من أشد المسلمين تمسكاً به؛ فكانت حرباً لا تبقي ولا تذر، استخدمت فيها أميركا أشد وأبشع أنواع الأسلحة، وقد قتلت في أفغانستان أعداداً كبيرة جداً من المسلمين فاقت المليون مسلم، لا شيء إلا لأنهم قالوا ربنا الله؛ ولكن أميركا وبمساعدة إيران غيرت حكومة طالبان وأتت بعميلها كرازي؛ ولكن جهاد المسلمين لأميركا لم يمكنها من السيطرة الكاملة على أفغانستان، فطالبان لازالت تسيطر على أكثر من ٧٠% من أفغانستان.

٣- تحالف أميركا وبريطانيا لغزو العراق عام ٢٠٠٣م. وبحجة إزالة أسلحة الدمار الشامل غزت أميركا وبريطانيا العراق وألقت عليها آلاف الأطنان من القنابل والأسلحة الفتاكة وقتلت مئات الآلاف، وقضت على نظام صدام حسين، وسببت فوضى عارمة في العراق، ومع هذا لم يستقر لها الوضع فيه إلى يومنا هذا، مع أنها أطلقت يد عميلتها إيران في العراق تقتل وتعيث فيه فساداً، ومن ثم عجزت أميركا عن طريق عميلها المالكي من ضبط الأمن فيها. وكذلك قامت

أميركا بلعبتها القذرة في إشعال الفتنة الطائفية من أجل السعي إلى تقسيم العراق إلى دويلات ثلاث بعد وحدة فدرالية مؤقتة حتى يستقر لها الوضع في العراق.

٤- حرب أميركا على الصومال: وفي الصومال وفي فترات مختلفة أوجدت حروباً فيها ذهب من خلالها عشرات الآلاف من المسلمين، وكان آخرها مساندة أميركا لأثيوبيا في دخول الصومال وسفك دماء أبنائها لتغيير حكومتها السابقة والإتيان بشريف أحمد.

٥- حرب أميركا على باكستان: لقد دخلت قوات أميركية باكستان بحجة ملاحقة القاعدة في وزيرستان وغيرها، ولما لقيت مقاومة شديدة من القبائل غيرت خطتها وسلطت حكام باكستان، وهم عملاؤها المخلصون لها؛ لقتل أبناء باكستان؛ فذهبت الأرواح البريئة والنفوس المؤمنة ولم تسلم منهم حتى بيوت الله؛ فقد هدموا المساجد وعلى رأسها المسجد الأحمر الذي يتعلم فيه أبناء باكستان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٦- حرب أميركا على اليمن: وتحت حجة كذبة الإرهاب وملاحقة القاعدة قتلت الطائرات الأميركية في اليمن أكثر من ثلاثة آلاف مسلم، منهم نساء وأطفال. ثم أطلقت لإيران إشارة الضوء الأخضر بتزويد الحوثي بالعتاد الحربي والسلاح الفتاك؛ فكانت حروب صعدة وعمران وصنعاء وسائر المحافظات. وفي مقابل ذلك، قامت السعودية التي لم تفكر يوماً بضرب (إسرائيل) بإنشاء تحالف عسكري وأعلنت عن عاصفة الحزم وقامت بضرب الحوثيين وعلي صالح اليمن فدمرت هي والحوثيون اليمن، وقتلت وسفكت الدماء، ولا يعلم أحد إلا الله إلى أين تسير الأحداث في خضم الصراع الدولي في اليمن.

٧- قيادة أميركا للتحالف الصليبي الثالث لحرب الشام والعراق: أما في الشام والعراق، فقد قام التحالف الصليبي بحملته الثالثة لضرب الكتائب المخلصة التي ترفع راية الإسلام بصدق، وتسعى بإخلاص مع أبناء الأمة الصادقين لإعادة الخلافة الإسلامية في عقر دارها بالشام، وقتلت أميركا في حربها الظالمة الآلاف من المسلمين، ودمرت المساكن وأطلقت يد بشار ليشن أبشع حرب في التاريخ بمساعدة روسيا وإيران وميليشياتها.

٨- قيادة أميركا لحلف شمال الأطلسي لحربه على ليبيا: قادت أميركا حلف شمال الأطلسي بعد اندلاع ثورة ليبيا للتخلص من القذافي عميل الإنجليز ولاحقاً ثورة ليبيا؛ فقتلت مع بقية دول الحلف والقذافي عشرات الآلاف من المسلمين، ثم جاءت بعميلها حفتر الذي قاد حرباً ضروساً قتل فيها الآلاف وشرد من المدن عشرات الآلاف حتى أوصلته إلى قيادة الجيش. والفوضى فيها لازالت مستمرة. ولن تستقر الأوضاع حتى يمنَّ الله على المسلمين جميعاً بعودة الخلافة التي توحدهم وتطردهم النفوذ الغربي بكل أشكاله وصوره. □

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة الركود الاقتصادي العالمي: أسبابها... ونتائجها...

حمد طيب - بيت المقدس

يعيش العالم بأسره هذه الأيام أزمة اقتصادية تسمى (أزمة الركود الاقتصادي العالمي)؛ وهي عبارة عن هبوط متواصل في النمو العام في الأنشطة الاقتصادية الرئيسية، وما يتفرع عنها من نشاطات أخرى؛ مثل الأيدي العاملة، وحركة الأسواق، ومعدل الدخل، والأسعار، وغير ذلك... حيث أثرت هذه الأزمة تأثيراً كبيراً وفاعلاً على معظم الاقتصادات العالمية؛ في الدول الكبرى والناشئة والفقيرة... وأدت إلى أعراض مرضية اقتصادية شديدة التأثير؛ مثل نزول أسعار البترول العالمي، وهبوط أسعار الذهب، وتدني أسعار المواد الخام اللازمة للصناعة، واضطرابات خطيرة في أسواق المال؛ بين انخفاض كبير في بعض الدول، وارتفاع في دول أخرى...

يقول الخبير الاقتصادي (د. عمرو عدلي) في مجلة السياسة الدولية عن سبتمبر/أيلول ٢٠١٥م: «دخل الاقتصاد العالمي في إطار أزمة هي الأسوأ منذ الكساد الكبير الذي ساد في ثلاثينات القرن الماضي... حيث أصبح الاقتصاد العالمي مهدداً بالركود والكساد الذي ربما يطول...».

فما هي أسباب هذه الأزمة الحقيقية من الركود؟ وما هي نتائجها المتوقعة في المنظور القريب؟. إن السبب الرئيس لهذه الأزمة وما جرته معها من أمراض اقتصادية أخرى، هو استمرارية الأزمة الاقتصادية الكبرى التي حصلت سنة ٢٠٠٨م ولم تنته حتى اليوم، وعدم تعافي العالم من أمراضها وأعراضها، وخاصة أميركا (مركز الاقتصاد العالمي)، فهذه الأزمة - في الحقيقة - لم تنته كما يكذب رؤساء أميركا، ورؤساء المؤسسات المالية فيها أو التابعة لسياساتها.. وجميع الأرقام التي يذكرها هؤلاء الرؤساء من ساسة واقتصاديين إنما هي تغطية لحجم المأساة الحقيقية التي يمر بها الاقتصاد العالمي؛ وخاصة الأميركي..

يقول الكاتب الأميركي (تود وود) الاقتصادي الشهير في مقال له في صحيفة (واشنطن تايم) الأميركية ٩/أيار ٢٠١٥م: «إن الاقتصاد الأميركي يقف على شفا الانهيار، وأن الحالة الراهنة للاقتصاد الأميركي مزعجة حقاً، فهناك ديون أجنبية على أميركا تقارب (٢٠) تريليون دولار، وفي نفس الوقت يزداد الدين الأجنبي المستحق على الولايات المتحدة بوتيرة سريعة جداً... وختم تود مقاله قائلاً: «إن واشنطن ربما تستفيق قريباً لتجد نفسها في عالم - وقد أصبحت مفلسة فيه - ووصف تود الولايات المتحدة بأنها (مكسورة)، لافتاً إلى أن الشيء الوحيد الذي يحافظ على الاقتصاد الأميركي في الوقت الحالي هو (الاحتياطي الفدرالي) الذي تدخل للإبقاء على أسعار

الفائدة عند مستويات منخفضة...»

وقد ظهرت الكثير من نتائج هذه الأزمة على أرض الواقع، وأدت إلى خراب ودمار اقتصادي، وخسارات بالمليارات، بل التريلونات في بعض الدول... ومن هذه الآثار التي ما زالت قائمة وتؤثر بشكل مباشر على البشرية وعلى اقتصاديات العالم:

١- ارتفاع مؤشر البؤس خاصة في أميركا، وهذا المؤشر هو عبارة عن (إضافة معدل التضخم إلى معدل البطالة الحقيقي...). يقول الاقتصادي الأمريكي (ريكادز)؛ وهو أحد رجال الاستخبارات الأميركية، ومخصص في الشؤون الاقتصادية، في مقال له بعنوان: (هل العالم، وهو على أبواب ٢٠١٥م، مقبل على مرحلة جديدة من الكساد الكبير أو الانهيار الكبير؟): «إن البنك الفدرالي الأمريكي قد طبع بتهور تريليونات من الدولارات، والبنك الاحتياطي الفدرالي قد غطى على مؤشر البؤس، وأنه قد بلغ درجة من الخطورة أكبر من الكساد العظيم سنة ٢٩، وأن أميركا ستلجأ إلى رفع سعر الفائدة حوالي ٢٪، وهذا سيجر العالم إلى مأساة جديدة، وإلى انفجار اقتصادي جديد...

٢- الركود الاقتصادي العالمي، في جميع النشاطات، وأدى ذلك إلى نتائج خطيرة أخرى في أسواق المال والأعمال... فهذا الركود هو من نتائج الأزمة الأم التي حصلت سنة ٢٠٠٨م، وما زالت قائمة حتى اليوم، ولم يتعاف العالم منها، فهذه الأزمة أدت إلى ضعف الصادرات إلى الخارج، وبالتالي إلى ضعف في إنتاج الدول الصناعية، وإلى عدم تشجيع المستثمرين إلى عمليات الاستثمار في المشاريع الحيوية، وأدت كذلك إلى قلة استيراد البترول والمواد الخام من قبل الدول الصناعية الكبرى، وهذا بالتالي أدى إلى تسريح ملايين العمال بسبب ضعف الإنتاج والركود ...

٣- الأزمة المالية في أسواق المال والبورصة الحاصلة اليوم؛ وخاصة في أسواق الصين... فهذه الأزمة بدأت سنة ٢٠١٤م، واشتدت من منتصف حزيران ٢٠١٥م، وأدت إلى كوارث اقتصادية في الصين، ليس فقط في أسواق المال وإنما في الصناعات، وفي ارتفاع نسبة البطالة، وفي خسارات تقدر بحوالي ٣,٢ تريليون دولار من القيمة السوقية للسوق في أقل من شهر، أي حوالي ثلث قيمة الأسهم. وهذه الأزمة سببها المباشر هو الركود الاقتصادي الحاصل في أسواق الصين، والتي تسببت بها الأزمة المالية العالمية سنة ٢٠٠٨م، وكل الأسباب التي يتحدث عنها الاقتصاديون، مثل فتح المجال لدخول صغار المستثمرين في السوق المالي، أو تلاعب الدولة في السوق المالي؛ فهذه ليست أسباب حقيقية لأزمة بهذا الحجم المدمر، وأن القول بأن هذه الأزمة كذلك مصنعة من قبل الحكومة الصينية، فإن هذا القول لا ينسجم مع حجم المأساة الكبيرة والدمار الذي ألحقته في كل القطاعات ...

٤- الأزمات المتتالية في منطقة اليورو، وكان آخرها التراكومات التي حصلت على ديون

اليونان وعجزها عن السداد، وتهديد منطقة اليورو بإخراجها منها، وبالتالي خروج دول أخرى كإيطاليا، والبرتغال وإسبانيا وغيرها... فهذه الأزمة أيضاً سببها الأزمة الأم التي أدت إلى عجز هذه الدول عن توفير المال لسداد المديونية التي أخذتها من أجل رفع مستواها الاقتصادي كي يؤهلها لدخول منطقة اليورو...

٥- ما جرى ويجري في روسيا الاتحادية بسبب الهبوط العالمي لأسعار البترول إلى حوالى النصف... فروسيا دولة تعتمد في دخلها على عائدات البترول والغاز بنسبة عالية، وهذا بالتالي أدى إلى انخفاض الدخل لميزانية روسيا حوالى ٦٠٪، وأدى إلى كارثة اقتصادية بالنسبة لروسيا، حيث إن خسائر روسيا، جراء انخفاض أسعار النفط، يتراوح ما بين ٩٠ - ١٠٠ مليار دولار سنوياً، وهبط سعر الروبل أمام الدولار حوالى ٦٠٪ من قيمته، وأدى أيضاً إلى ارتفاع في نسبة البطالة، وهبوط حاد في الأسعار... هذه الأعراض وغيرها تحصل بصورة متدرجة، وتزداد يوماً بعد يوم، وتتضم إليها أعراض جديدة، لكن الأخطر كما يقول الاقتصاديون لم يأت بعد في هذه الأزمات، حيث يتوقع عدد من الاقتصاديين أن تنفجر هذه الأزمة بشكل مروّع بحيث تتسبب بكوارث اقتصادية تؤدي إلى انهيار دول بأكملها، بل إلى انهيار الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وإلى كووارث رهيبه أشد مما حصل سنة ١٩٢٩م، في الكساد الكبير الذي ظل العالم يعاني من آثاره...

يقول الخبير الاقتصادي الروسي (ألكسندر إيفازوف) بأن الدولار سوف يواجه هزات عنيفة تؤدي إلى انهياره حتى نهاية ٢٠١٥م. وفي بداية العام الحالي ٢٠١٥م، حذر صندوق النقد الدولي من خطر وقوع أزمة اقتصادية عالمية جديدة، وأن مخاطر هذه الأزمة عادت من جديد خلال الأشهر القليلة الماضية...

أما الخبير الاقتصادي الأميركي (ريكادز) فقال: إن أميركا ستدخل أحلك فترة اقتصادية في تاريخها سنة ٢٠١٥م، وسينهار اقتصاد أولى الدول في العالم...

هذه هي نتائج السير في الطريق الخاطئ، وهذه هي آثاره الاقتصادية، وصدق الحق القائل: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ بَنَيْنَهُمْ مِنْ الْفَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦). وإن طريق النجاة لكل هذه المآسي هو الرجوع إلى الطريق المستقيم في الاقتصاد وغيره؛ أي إلى منهج الله عز وجل، في ظل دولة الإسلام، التي تطبق هذا النظام الرباني العظيم قال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْفَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤)، وقال تبارك اسمه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦). صدق الله العظيم □

أخبار المسلمين في العالم

تونس تقاضي حزب التحرير الإسلامي لأنه يحرض على إسقاط النظام

ذكرت الحياة في ٢٠١٥/١٠/٣١م أن الحكومة التونسية أعلنت نيتها ملاحقة حزب "التحرير" الإسلامي قضائياً بسبب تحريضه على العنف ضد النظام، وقال مستشار رئيس الوزراء ظافر ناجي إن الحزب "نصّب ذاته مدافعاً عن الإسلام والمسلمين والمصلين". وكانت الحكومة التونسية ادعت على رئيس حزب التحرير رضا بلحاج بتهمة الإمامة من دون تكليف، إذ إن الأخير يؤم المصلين في أحد مساجد محافظة سوسة، فيما يُمنع ذلك على المنتسبين للأحزاب السياسية خشية توظيف الأماكن الدينية للدعاية السياسية. يُذكر أن حزب التحرير الإسلامي الذي يدعم "إقامة دولة الخلافة وتطبيق الشريعة في تونس"، حصل على تأشيرة للعمل السياسي القانوني على رغم رفض أحزاب ونخب عدة لذلك "بسبب مواقفه المتشددة والتي تتعارض مع القيم الجمهورية والديموقراطية". في المقابل، دعا حزب التحرير في بيان المسلمين "إلى مواصلة ثورتهم باتجاه اكتمال فصولها وقلع النظام العلماني القائم في البلاد وإقامة دولة الخلافة".

لافروف: موسكو والرياض تتفقان على هدف منع إقامة لله خلافة إرهابية لله في سوريا

قال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي ظهر إلى جانب نظيره الروسي سيرجي لافروف إن الرياض لديها مخاوف بشأن سياسة روسيا إزاء سوريا، وذلك بعد حوالي الأسبوعين من التدخل الروسي العسكري المباشر لصالح نظام بشار الأسد. وقال لافروف إن موسكو تتفهم مخاوف السعودية، وإن الدولتين تتفقان على هدف منع إقامة خلافة إرهابية في سوريا. جاء هذا على هامش اجتماع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع وزير الدفاع السعودي في محاولة من موسكو للتواصل مع خصوم الرئيس السوري بشار الأسد لإيجاد تسوية للنزاع الدائر منذ سنوات..

أحمد طعمة: إقامة الخلافة من سابع المستحيلات

تحدث أحمد طعمة رئيس وزراء ما يُسمى بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في سوريا عن تصوره لمستقبل سوريا وشكل الدولة فيها فقال: "إذا كان الحل في سوريا إسلامياً صرفاً بمعنى تطبيق الشريعة فبحار من الدماء سوف تستمر، ومن سابع المستحيلات أن يقبل المجتمع الدولي بأن تُقام في سوريا دولة تحكم بالشريعة"، وأشار إلى ضرورة مراعاة الموقف الدولي والإقليمي وتوازنات القوى والتوازنات الاقتصادية، ولفت النظر إلى وجود: "مشروع النفط والغاز القادم من الخليج إلى أوروبا مروراً بسوريا وتركيا"، وقال بأن مثل هذا المشروع: "له ثمن والروس لن يقبلوا بالتخلي عنه بهذه البساطة"، وزعم أن إمكانية الحل

أخبار المسلمين في العالم

في سوريا واردة فقط إذا وجدت توافقات بين القوى العظمى الوعي: إن مثل هذا الكلام يكشف عن عقلية بعيدة كل البعد عن العقلية الإسلامية التي تستمد تصورها وتصرفها من الإسلام. لقد تكلم عن الغرب، وأنه لا يقبل بدولة الخلافة التي تحكم بالشريعة الإسلامية، وظهر تأثره بالغرب بقوله إن إقامة الخلافة هو من سابع المستحيلات، ولكنه لم يتكلم عما فرضه الله على المسلمين، وأن النصر لا يكون إلا من الله وحده، وإن الله سبحانه وعد المؤمنين بالنصر، والرسول ﷺ بشر بقوله: "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"، وبقوله: "عقر دار الإسلام بالشام". □

النظام السوري البائس يخطف الناس في العاصمة بغية تجنيدهم للاحتياط

تشهد العاصمة دمشق حملة هي الأولى من نوعها من حيث الحجم، اعتقالات واسعة في صفوف الشباب بغية تجنيدهم احتياطياً، حيث تقوم قوات النظام بإيقاف كافة الشبان الذكور وتجميعهم في حافلات كبيرة في معظم مناطق دمشق، بمن فيهم الموظفون وطلاب الجامعة والمؤجلون من الخدمة وحتى المعفيون من الخدمة. وهذه الحملة يقوم بها النظام بشكل سري، بهدف عدم جذب الانتباه والإعلام لما يقوم به، والأمر الآخر خوفه من هرب الشباب إذا قاموا بالإعلان عن النفير. والمخطوفون يتم سوقهم إلى الأفرع الأمنية في العاصمة. ومن هناك يتم توزيعهم على باقي مناطق سيطرته. وشوهد العديد من الحافلات، محملة بالشباب لسحبهم للاحتياط، واعتمد النظام في حملاته بشكل كبير على الحواجز المؤقتة، التي يقيمها بشكل مفاجئ لمدة معينة؛ وهذا ما دعا الكثير من الشباب إلى السفر والهرب إلى خارج البلاد.. □

حزب النور السلفي في مصر من ٢٠٪ من مقاعد البرلمان لنصر في الانتخابات الحالية!

مثلت نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة صدمة كبيرة لأنصار حزب النور السلفي في مصر. إذ لم ينجح أحد حتى اللحظة من بين مرشحي الحزب السلفي؛ فمن ١٢٠ مرشحاً في دوائر المرحلة الأولى، لم يتمكن أي مرشح من الفوز في الجولة الأولى. بل وصل إلى إعادة ٢٤ مرشحاً فقط، وهم لا يحتلون مراكز متقدمة، ما يعني أن احتمالات فوزهم لن تكون كبيرة، بينما خرج الباقون من السباق من الجولة الأولى. السلفيون -الذين فاجؤوا الكثيرين بنتائج الانتخابات النيابية المصرية بعد ثورة ٢٥ يناير، فأحرز حزبهم الوليد "النور" المقعد الثاني في الانتخابات، وحصد ٢٠ ٪ من مقاعد مجلس الشعب حينها، وأصبحوا خلال أشهر قليلة لاعباً مؤثراً وفعالاً في المشهد المصري لهم كلمتهم، ونجوماً في الإعلام وعلى الفضائيات-

هم أنفسهم ذاقوا مرارة الصدمة-الهزيمة المدوية، التي طرحت تساؤلات كبيرة حول واقع الحالة السلفية في مصر، لا سيما أن مواقفهم المؤيدة لانقلاب السيسي شككت بمصداقيتهم كثيراً! وفي السياق ذاته يذكر أن الإقبال على الانتخابات البرلمانية في مصر كان شحيحاً جداً، الأمر الذي شكل صدمة لنظام السيسي. □

دي ميستورا يحذر من تفكك سوريا

حذر المبعوث الأممي دي ميستورا من أن مواصلة النزاع المسلح في سوريا قد يقود إلى تفكك البلاد إلى عدة أقاليم، واصفاً إياه بأنه أسوأ السيناريوهات الممكنة، وأشار إلى أن جميع أطراف النزاع أعلنت منذ بدايته أنها تنازلت من أجل الحفاظ على سيادة البلاد ووحدة أراضيها قائلاً: "لكن في حالة تدهور الوضع يمكن أن يصبح تفكك البلاد إلى أجزاء عدة أمراً واقعاً.. ومن هنا أدعو إلى ضرورة مواصلة الضغط على أطراف النزاع لحل الأزمة السورية في أسرع وقت ممكن". وذكر أن مسألة الحوار السوري هي أساسية ولكن حلها غير ممكن من دون دعم إقليمي ودولي.. □

إغناطيوس: الولايات المتحدة تعتمد على الميليشيات الكردية في سوريا عوض تدريب قوات جديدة

نشرت صحيفة "واشنطن بوست" تقريراً لديفيد إغناطيوس، حول خطط الولايات المتحدة في سوريا يذكر فيه أن الميليشيات الكردية السورية (حوالي ٢٥ ألف مقاتل)، لم تعد هامشية بالنسبة لأميركا، وأنها تعتمد عليها بشكل رئيس عوض تدريب قوات سورية جديدة للتحرك بالتدرج نحو عاصمة تنظيم الدولة في الرقة التي لا تبعد سوى ٢٥ ميلاً عن مواقع الأكراد المتقدمة. وقد تأتي المعركة الحاسمة لاستعادة الرقة في الربيع، مبيناً أن الحملة المتوقعة في العراق وأجزاء أخرى من سوريا سيتم تركها حتى وقت لاحق.. □

إغناطيوس: الولايات المتحدة تعتمد على الميليشيات الكردية في سوريا عوض تدريب قوات جديدة

نشرت صحيفة "واشنطن بوست" تقريراً لديفيد إغناطيوس، حول خطط الولايات المتحدة في سوريا يذكر فيه أن الميليشيات الكردية السورية (حوالي ٢٥ ألف مقاتل)، لم تعد هامشية بالنسبة لأميركا، وأنها تعتمد عليها بشكل رئيس عوض تدريب قوات سورية جديدة للتحرك بالتدرج نحو عاصمة تنظيم الدولة في الرقة التي لا تبعد سوى ٢٥ ميلاً عن مواقع الأكراد المتقدمة. وقد تأتي المعركة الحاسمة لاستعادة الرقة في الربيع، مبيناً أن الحملة المتوقعة في العراق وأجزاء أخرى من سوريا سيتم تركها حتى وقت لاحق.. □

أخبار المسلمين في العالم

توني بليز نصح القذافي بالهرب واللجوء لمكان آمن إن أمكنه ذلك!

كشفت رسالة إلكترونية لوزارة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون عن أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بليز حذّر القذافي بضرورة مغادرة ليبيا إلى مكان آمن لتجنب الأسر أو القتل. وجاء الكشف عن ذلك إثر مراجعة الخارجية الأميركية للبريد الإلكتروني لكلينتون، حيث تم العثور على رسالة بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٥ تشير إلى محادثة هاتفية أجراها بليز مع القذافي في ذلك اليوم. وقال بليز مخاطباً القذافي: "لو عثرت على مكان آمن يمكنك الذهاب إليه فعليك أن تفعل ذلك؛ لأن ما يجري لن ينتهي بطريقة سلمية، وحتى يحدث هذا يجب أن تكون هناك عملية تغيير. ويمكن إدارة عملية التغيير، وعلينا العثور على طرق لإدارتها" مشيراً إلى أنه تحدث مع باقي الأطراف والجميع يريد نهاية سلمية لما يجري. **الوعى**: لقد أتت بريطانيا بالقذافي بانقلاب عسكري عام ١٩٦٩م للتصدي لمحاولات أميركا للهيمنة على شمال أفريقيا، ثم قام رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بليز بلعب دور محوري في العقد الأخير لإنهاء عزلة القذافي الدولية، وإعادة تأهيله سياسياً، وتنظيفه من تهمة الإرهاب. وعندما انتهى دور القذافي طلب منه بليز الفرار العاجل. هذا هو مصير العملاء عندما تنتهي صلاحية خدمتهم، الفرار أو الموت..

تحالف «القوى العراقية» يستنكر تنسيق «الرباعي» عسكرياً مع (إسرائيل)

قال النائب والقيادي في تحالف القوى العراقية في مجلس النواب العراقي، ظافر العاني، إن كتلته وجهت رسالة لرئيس لجنة الأمن والدفاع حاكم الزاملي أعربت فيها عن القلق من التعاون بين التحالف الرباعي (روسيا، إيران، العراق، سوريا) مع (إسرائيل) بذريعة التنسيق العسكري في سوريا. ووصف العاني التنسيق الذي قال إنه قد يمتد ليشمل العراق بـ"الخيانة العظمى". وقال إن "انضمام العراق لتحالف عسكري يكون الكيان الصهيوني طرفاً فيه يتعارض مع قوانين الدولة العراقية النافذة، ويمثل انتهاكاً للضمير الوطني العراقي، وانتكاسة للمبادئ النبيلة، لا سيما في هذه الأيام، حيث يستشهد إخوتنا الفلسطينيين دفاعاً عن المقدسات الإسلامية".

ميركل مستعدة لدعم عملية انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي

قالت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل إن ألمانيا مستعدة للمساعدة في دفع عملية انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي لتقدم بذلك الدعم لأنقرة، مقابل مساعدة تركيا في وقف تدفق اللاجئين إلى أوروبا. وتساءلت ميركل في مؤتمر صحفي مع رئيس وزراء تركيا أحمد داود أوغلو "كيف يمكن أن ننظم عملية الانضمام بصورة أكثر ديناميكية؟". من جهته، قال داود أوغلو "المؤسف أن المجتمع الدولي ترك تركيا وحيدة على صعيد تقاسم العبء. نشيد بأن ثمة مقاربة أفضل الآن. فإن الماضي قدماً في قضية تقاسم العبء بالغ الأهمية".

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ۖ وَالْعَذَابُ بِالْمَعْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ۚ ﴿١٧٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۖ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

حطاء بن خليل أبو الرئس

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

١. في هذه الآيات تأكيد لما سبق بيانه في الآيات السابقة حول عاقبة كتمان العلم وكتمان الذين أوتوا الكتاب معرفتهم الأكيدة لرسول الله ﷺ المسطورة في كتبهم، غير أن في هذه الآيات معنى جديداً؛ فالآية السابقة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ ﴾ ﴿١٥٩﴾ هذه الآية فيها بيان حال الذين يكتُمون ما أنزل الله على العموم، سواء أكان ذلك لتحقيق مصلحة دنيوية لهم أم لغيرهم كأن يكتُموا عقوبة منزلة في كتبهم حتى لا تُطبَّق عليهم، أو ينكروا حقاً يعرفونه حتى لا يتبعوه، هذا من وجه، ومن وجه آخر أن يكون الكاتمون في حالة تصح التوبة فيها كأن تكون قبل الوفاة مثلاً أو ما هو في حكمها. أي أن يكون احتمال توبتهم وارداً؛ ولذلك قال سبحانه بعدها ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا ۖ ﴾.

وأما الآية التي نحن بصدها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ فهي بيان لحال الذين يكتُمون ما أنزل الله لمصلحة غيرهم مقابل عوض يأخذونه؛ ولذلك قال سبحانه بعدها ﴿ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ هذا من وجه، ومن وجه آخر أن يكون الكاتمون في حالة لا تصح التوبة فيها أي أن يكون احتمال توبتهم غير وارد كأن يموتوا على كفرهم وهم يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب، ولذلك قال سبحانه بعدها ﴿ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

٢. ﴿ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ هذا المنطوق لا مفهوم مخالفة له لأنه خرج مخرج الغالب، فإن الذين كانوا يكتُمون الحق كانوا في العادة لا يتقاضون من رؤسائهم الذين يكتُمون لأجلهم إلا قليلاً من



لعوض بالنسبة لعداثة الجرمة التي يقترفون.

وهكذا فلا مفهوم مخالفة له أي لا يقال لو أنهم كتموا ما أنزل الله مقابل ثمن كبير فإنه لا يكون عليهم إثم، بل كتم ما أنزل الله جرمة كبرى، سواء أكان مقابل ذلك ثمن كثير أم قليل.

﴿ مَا يَأْكُوتُ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ ﴾ أي ما يأكلون في بطونهم نتيجة كتمانهم ما أنزل الله إلا المال الحرام الذي سيكون سبباً في دخولهم النار يوم القيامة، فالنار هنا استعمال مجازي بدلاً من المال الحرام لأنها مسببة عنه.

﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ أي كلاماً يسهروهم، وإلا فإن الله سبحانه قد ذكر في آية أخرى أنه يكلمهم بما يسوءهم ﴿ قَالَ أَحْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ المؤمنون/آية ١٠٨.

﴿ وَلَا يُرْكَبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ لا يطهرهم بغفران ذنوبهم أو الثناء عليهم بل يعذبهم بما كتموا عذاباً أليماً.

٣. يبيّن الله سبحانه حالهم ومآلهم بعد أن كتموا ما أنزل الله، بأنهم باعوا الهدى وأخذوا الضلالة بدلاً منه وباعوا المغفرة وأخذوا العذاب بدلاً منها، ومن كان هذا شأنهم فالنار أولى لهم وأولى بهم.

كل ذلك بسبب اختلافهم في كتاب الله الذي يعلمون أنه منزل بالحق يؤمنون ببعضه ويكتمون بعضه في الكتاب الواحد، وكذلك يؤمنون ببعض كتب الله ويكفرون ببعضها الآخر، وهذا شقاق منهم للكتاب بعيد بعيد أي تمرد منهم على كتاب الله وعدم إيمان وتسليم.

﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ وهو استفهام للتوبيخ، أي ما الذي جعلهم يبذلون الجهد ويتحملون المشاق في القيام بأعمال سيئة مثل الكتمان وغيره ومن ثم يقادون بسببها إلى النار.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ١٧٦.

الكتاب هنا جنس الكتاب ف(ال) للعموم، فالعقوبة تنطبق على كل من يختلف في أي كتاب من كتب الله المنزلة، سواء أكان يؤمن بجزء من كتاب ويكفر بجزئه الآخر، أم كان يؤمن بكتاب من الكتب المنزلة ويكفر بكتاب آخر وهو يعلم أنها كتب الله المنزلة بالحق، فمن يفعل ذلك الاختلاف يكن في شقاق بعيد.

﴿ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴾ أي فرقوا بين بعض الكتاب وبعضه الآخر أو فرقوا بين كتب الله أي بين كتاب وكتاب فيؤمنون بهذا الجزء ويكفرون ويكتمون الجزء الآخر، أو يؤمنون بهذا الكتاب ويكفرون بالكتاب الآخر.

﴿ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ أي في مشاقفة كبيرة لكتاب الله يستوجبون بها أشد العذاب. □

بسم الله الرحمن الرحيم

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حِينَ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، تَعَمَّدُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ رَبِّي، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءِ وَرَاءٍ، اعْمِدُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اعْمِدُوا إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ عِيسَى قَالَ: فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَقُومُ، فَيُؤَذِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ مَعَهُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَيَقِفَانِ بِالصَّرَاطِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ، فَيَمُرُّ أَوْلَكُم كَمَرِّ الْبَرْقِ، قُلْتُ: يَا بَابِي وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ مَرُّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ فَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، وَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيَّهُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ، فَيَقُولُ: سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ النَّاسِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمُرَّ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبٌ مُّعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرَّدَسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ فَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبَعُونَ خَرِيْفًا»

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ كَرَاهِيَتِكُمْ الْمَوْتَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتَضَرَ جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ، فَكْرَهُهُ لِقَاءَ اللَّهِ، فَكْرَهُهُ اللَّهُ لِقَاءَهُ»

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ رَجُلٌ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.» □

حكيم بن حزام

«إن همكة لأربعة نفر أرياً بهم عن الشرك،
وأرغب لهم في الإسلام... أحدهم حكيم بن حزام»
[محمد رسول الله ﷺ]

هل أتاك نبأ هذا الصَّحَابِيِّ؟! لقد سجّل التاريخ أنه المولودُ الوحيدُ الذي ولدَ داخلِ الكعبةِ المُعظمة. أما قصة ولادته هذه، فخلاصتها أن أمّه دخلت مع طائفةٍ من أتربها إلى جوفِ الكعبةِ للتفرُّجِ عليها... وكانت يومئذٍ مفتوحةً لمناسبةٍ من المناسباتِ. وكانت والدته آنذاك حاملاً به، ففاجأها المخاضُ، وهي داخلِ الكعبة؛ فلم تستطع مغادرتها، فجيءَ لها بنطعٍ (جلد) فوضعتْ مولودها عليه. وكان ذلك المولودُ حكيمُ بن حزام بن خويلد، وهو ابنُ أخي أمِّ المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها.

نشأ حكيمُ بنُ حزامٍ في أسرةٍ عريقةٍ النسبِ، عريضةٍ الجاهِ واسعةٍ الثراءِ. وكان إلى ذلك عاقلاً سريعاً (شريفاً) فاضلاً؛ فسوده قومه (جعلوا له السيادةَ عليهم)، وأناطوا به (أسندوا إليه) منصب الرِّفادةِ (أحد مناصب قريش في الجاهلية، ويقوم صاحبه بمعونة المحتاجين والمنقطعين من الحجاج). فكان يُخرجُ من ماله الخاص ما يُرْفدُ به المنقطعين من حُجاج بيتِ الله الحرام في الجاهلية.

وقد كان حكيمٌ صديقاً حميماً لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يُبعث. فهو وإن كان أكبرَ من النبيِّ الكريمِ بخمسين سنة؛ إلا أنه كان يألفُهُ، ويأنسُ به، ويرتاحُ إلى صُحبته ومجالسته، وكان الرسولُ صلى الله عليه وسلم يُبادله ودّاً بودِّ وصدقةً بصدقةٍ. ثم جاءت أصرّة القربى فوثقت ما بينهما من علاقةٍ، وذلك حين تزوجَ النبي صلى الله عليه وسلم من عمته خديجة بنتِ خويلد رضي الله عنها.

وقد تعجّبُ بعد كلِّ الذي بسطناه لك من علاقةٍ حكيمٍ بالرسول عليه الصلاة

والسلام إذا علمت أن حكيماً لم يُسلم إلا يومَ فتح مكة؛ حيث كان قد مضى على بعثة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ما يزيد على عشرين عاماً!! فقد كان المظنونُ برجلٍ مثل حكيم بن حزامٍ حباه الله ذلك العقلَ الراجح، ويسَّر له تلك القربى القريبة من النبيِّ صلوات الله عليه أن يكون أوَّلَ المؤمنين به، المُصدقين لدعوته، المُهتدين بهديه. ولكنها مشيئة الله، وما شاء الله كان.

وكما نعجبُ نحن من تأخرِ إسلام حكيم بن حزامٍ، فقد كان يعجبُ هو نفسه من ذلك. فهو ما كاد يدخلُ الإسلامَ ويتذوقُ حلاوة الإيمان، حتى جعل يعصُّ بنانَ الندمِ على كل لحظةٍ قضاها من عُمره وهو مُشركٌ بالله مُكذِّبٌ لنبيه. فلقد رآه ابنه بعد إسلامه يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبتاه؟! قال: أمورٌ كثيرة كلها أبكاني يا بُني: أولها بُطءُ إسلامي مما جعلني أُسبِقُ إلى مواطن كثيرة (مواقف كثيرة) صالحة، حتى لو أنني أنفقتُ ملء الأرض ذهباً لما بلغت شيئاً منها. ثم إن الله أنجاني يومَ بدرٍ وأُحُدٍ، فقلت يومئذٍ في نفسي: لا أنصُرُ بعد ذلك قريشاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أخرجُ من مكة، فما لبثتُ أن جُررتُ إلى نصرة قريشٍ جرأً. ثم إنني كنت كلما هممتُ بالإسلام، نظرتُ إلى بقايا من رجالِ قريشٍ لهم أسنانٌ (متقدمون في السن) وأقدارٌ متمسكون بما هم عليه من أمرِ الجاهلية، فأقتدي بهم وأجاريهم... ويا ليت أي لم أفعل، فما أهلكنا إلا الاقتداءً بأبائنا وكبرائنا، فلم لا أبكي يا بُني؟!

وكما عجبنا نحنُ من تأخرِ إسلام حكيم بن حزامٍ، وكما كان يعجبُ هو نفسه أيضاً، فإن النبي صلوات الله وسلامه عليه كان يعجبُ من رجلٍ له مثلُ حلمِ (عقل) حكيم بن حزامٍ وفهمه، كيف يخفى عليه الإسلام، وكان يتمنى له وللنفرِ الذين هم على شاكلته أن يبادروا إلى الدُخولِ في دين الله. ففي الليلة التي سبقتُ فتح مكة قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «إن بمكة لأربعة نفرٍ أربأ بهم عن الشركِ (لا أرضاه لهم ولا أجدهم أهلاً له)، وأرغبُ لهم في الإسلام». قيل: ومن هم يا رسول الله؟! قال: «عتابُ بنُ أسيدٍ، وجُبَيْرُ بنُ مطعمٍ، وحكيمُ بن حزامٍ، وسُهَيْلُ بن عمرو» ومن فضل الله عليهم أنهم أسلموا جميعاً).

وحين دخلَ الرسول صلوات الله وسلامه عليه مكة فاتحاً، أبا إلا أن يكرِّم حكيم بن حزامٍ، فأمر مناديه أن ينادي: من شهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله فهو آمن... ومن جلسَ عند الكعبةِ فوضعَ سلاحه فهو آمن... ومن أغلقَ عليه بابه فهو آمن... ومن دخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمن... ومن دخلَ دارَ حكيم بن حزامٍ فهو آمن... وكانت دارُ حكيم بن حزامٍ في أسفلِ مكة ودارُ أبي سفيان في أعلاها.

أسلم حكيم بن حزام إسلاماً ملك عليه لبه، وآمن إيماناً خالط دمه ومازج قلبه، وآلى على نفسه (قطع عهداً على نفسه) أن يكفر عن كل موقف وقفه في الجاهلية، أو نفقة أنفقها في عداوة الرسول بأمثال أمثالها.

وقد برّ بقسمه، ومن ذلك أنه آلت إليه دار الندوة، وهي دار عريقة ذات تاريخ؛ فيها كانت تعقد قريش مؤتمراتها في الجاهلية، وفيها اجتمع سادتهم وكبرائهم ليأتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم. فأراد حكيم بن حزام أن يتخلص منها (وكانه كان يريد أن يسدل ستاراً من النسيان على ذلك الماضي البغيض) فباعها بمائة ألف درهم، فقال له قائل من فتيان قريش: لقد بعّت مكرمة قريش (يريد الدار التي بقيت من آثار قريش) يا عم. فقال له حكيم: هيهات (لقد بعّدت عن الصواب) يا بني، ذهبت المكارم كلها ولم يبق إلا التقوى، وإني ما بعته إلا لأشترى بثمنها بيتاً في الجنة. وإني أشهدكم أنني جعلت ثمنها في سبيل الله عز وجل.

وحجّ حكيم بن حزام بعد إسلامه، فساق أمامه مائة ناقّة مجللة بالأثواب الزاهية، ثم نَحَرها جميعاً تقرباً إلى الله. وفي حجة أخرى وقف في عرفات، ومعه مائة من عبيده وقد جعل في عنق كل واحد منهم طوقاً من الفضة، نقش عليه: عتقاً لله عز وجل عن حكيم بن حزام. ثم أعتقهم جميعاً. وفي حجة ثالثة ساق أمامه ألف شاة وأراق دمها كلها في منى، وأطعم بلحومها فقراء المسلمين تقرباً لله عز وجل.

- وبعد غزوة حنين سأل حكيم بن حزام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم فأعطاه، ثم سأله فأعطاه، حتى بلغ ما أخذه مائة بعير (وكان يومئذ حديث إسلامه). فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «يا حكيم: إن هذا المال حلوة خضرة (حلو محبوب للنفس) فمن أخذه بسخاوة نفس (بقناعة) بُورك له فيه. ومن أخذه بإشراف نفس (بطمع) لم يُبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع. واليد العليا خير من اليد السفلى». فلما سمع حكيم بن حزام ذلك من الرسول عليه الصلاة والسلام قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أسأل أحداً بعدك شيئاً، ولا آخذ من أحد شيئاً حتى أفارق الدنيا. وبرّ حكيم بقسمه أصدق البرّ. ففي عهد أبي بكرٍ دعاه الصديق أكثر من مرة لأخذ عطائه من بيت مال المسلمين فأبى أن يأخذه، ولما آلت الخلافة إلى الفاروق دعاه إلى أخذ عطائه فأبى منه شيئاً أيضاً. فقام عمر في الناس وقال: أشهدكم يا معشر المسلمين، أي أدعو حكيماً إلى أخذ عطائه فيأبى. وظل حكيم كذلك لم يأخذ من أحد شيئاً حتى فارق الحياة. □

أوباما: التخلص من «تنظيم الدولة» رهن مشاركة سنة العراق وسوريا!

قال الرئيس الأميركي باراك أوباما إنه كان لديه شكوك منذ البداية حول «فكرة إمكانية تأسيس جيش بالوكالة» لقتال تنظيم الدولة في سوريا، مؤكداً في الوقت ذاته أنه لن يمكن التخلص من التنظيم دون مشاركة سنة العراق وسوريا. وذكر أوباما في مقابلة تلفزيونية مع قناة «سي بي إس» الأميركية، إن غايته كانت «اختبار فكرة ما إذا كان بإمكاننا تدريب وتسليح معارضة معتدلة ترغب في محاربة التنظيم»، مضيفاً أن «التركيز على داعش» صعب للغاية مادام الأسد في الحكم».

واعتبر أوباما أن إرسال الولايات المتحدة قوات عسكرية في الماضي إلى بلدان كالعراق وأفغانستان كان «خطأً»، موضحاً أن من يؤكدون ضرورة إرسال قوات عسكرية، من أجل استعراض قوة أميركا، إلى سوريا واليمن وليبيا «يسرون في طريق خاطئ» أيضاً. وأفاد الرئيس الأميركي بأن المجتمع الدولي سيتخلص من التنظيم في النهاية، وستكون بلاده في ريادة من يحقق ذلك، مضيفاً: «لكننا لن نستطيع التخلص منهم مادام الشعب السني المحلي في سوريا وبعض المناطق في العراق لا يعمل بالاشتراك معنا».

الوعمي: لقد بات واضحاً من خلال متابعة سلسلة طويلة من المواقف العملية والتصريحات المتكررة والمنتسقة من قبل الإدارة الأميركية تأجيلها الحرب الحاسمة ضد تنظيم الدولة متذرة بعدم توفر من لديه العزيمة والإرادة لقتاله، فيما أن المشاهد على الأرض تصاعد أعداء ذلك التنظيم واشتباكهم معه على نحو مضطرد! ما يعني أنها تؤجل عن قصد مسألة الحسم التي يمكن استقراء أسبابها بحسب المعطيات المتوفرة على النحو التالي:

١. تمكنت أميركا من خلال سلوكيات تنظيم الدولة - القتل بطرق مستفزة كالحرق والذبح بالسكين وسبي النساء وهدم المعالم الأثرية وغيرها - إلى تحويل الأنظار عن جرائم نظام عميلها بشار الأسد، ما يبرر تقاعسها أمام الرأي العام الداخلي والعالمي عن القيام بأي عمل ضد النظام البشع على اعتبار أن تنظيم الدولة أشد خطراً على الغرب، وأنه سيكون البديل في حالة سقوط النظام.
٢. إن استمرار تنظيم الدولة على مدار سنوات بممارساته التي تبطش بمعارضي النظام بذريعة الردة، تمنح النظام أسباب الحياة كونها تشرذم الجهود الرامية لإسقاطه، وتحول مسار المعارك عن وجهتها الأصلية. ويلتقي هذا تماماً مع السياسة الأميركية المعلنة منذ البداية بمنع إسقاط نظام الأسد عسكرياً.
٣. إن إصرار أميركا على جعل المسلمين وتحديداً من تسميهم «الشعب السني» لهدم كيان «الخلافة» الذي أعلنه التنظيم، والذي يرمز لحكم الشريعة وكسر الحدود واحتضان المسلمين بغض النظر عن قومياتهم وجنسياتهم، إن هذا الإصرار يأتي كي تتد أميركا بأيدي المسلمين أنفسهم كل المعاني التي يطمح المسلمون منذ عقود طويلة وبكثير من الشوق لرؤيتها مجسدة في حياتهم.
٤. قامت أميركا وحلفاؤها مجدداً بإحياء الحملة المشؤومة ضد المسلمين في كل مكان بذريعة «الحرب العالمية ضد الإرهاب» بعد أن كانت هذه الحملة قد فقدت مصداقيتها عالمياً، وانتهت مقومات استمرارها وكادت أن تموت.

خلاصة القول: إن أميركا تريد أن تحفظ نفوذها في سوريا من خلال صرف الأنظار عن جرائم نظام الأسد بما يثيره تنظيم الدولة من لغط، ويؤشر إليه من «تهديد أمن العالم» مع الحرص على إبقاء النواة الأمنية والعسكرية للنظام السوري متحكمة في البلاد والعباد في إطار أي تسوية يتم التوصل إليها، إضافة إلى زرع النفور والإحباط من مشروع الخلافة، ودفع المسلمين إلى القبول بما تريد أميركا وحلفاؤها فرضه عليهم، من دولة علمانية تخاصم الإسلام، وتبقي على تحكم العملاء بالبلاد لصالح الغرب الكافر المستعمر. □

مؤتمر الشريعة والخلافة - ماليزيا - حقائق وتطلعات

عقد حزب التحرير/ماليزيا يوم السبت ٣/١٠/٢٠١٥م - ١٩/١٢/١٤٣٦هـ مؤتمراً حاشداً في العاصمة كوالا لامبور تحت عنوان: «العمل سوية من أجل التغيير الجذري لتحكيم الشريعة وإقامة دولة الخلافة»، حضر المؤتمر العديد من الفعاليات بالإضافة إلى المشاركة الشعبية التي تضمنت وفوداً قدمت من إندونيسيا وتايلاند وسنغافورة والهند وأفغانستان. وقد عرض المشاركون في المؤتمر عدداً من الحقائق التي يجب التوقف عندها والبناء عليها لإجراء عملية تغيير صحيحة، يمكن تلخيصها بما يلي:

- إن السبب الأساس وراء ضعف الأمة هو قيام الاستعمار الغربي بهدم دولة الخلافة ثم تقسيمها إلى كيانات هزيلة تحول دون وحدتها وقوتها، فضلاً عن كونها تثير الخصومات والنزاعات بين المسلمين أنفسهم.
- إن استمرار الواقع المأساوي الذي تمر به الأمة هو بسبب إصرار أعدائها على الهيمنة على مقدراتها، وفرض إقصاء إسلامها عن الحياة من خلال حكام يحرسون مصالح الغرب من أجل مكاسب دينية.
- لا بد من انتزاع السلطة في بلادنا من يد الحكام الذين اتخذوا الغرب مرجعاً لهم في إدارة شؤون شعوبهم، وجعلوا الأمة تابعة له، ورهينة مصالح دوله الرأسمالية، وضحية مخططاته الاستعمارية.
- يجب إعادة بناء الشخصية الإسلامية بشكل مناسب لحمل الدعوة وقيادة الأمة وتخليصها من الشوائب التي كست المسلمين جراء تذويب الشخصية الإسلامية في بيئة بعيدة عن الشرع، تعطلت فيها أحكام الشريعة، وفرضت فيها نظم وقوانين مستوردة من الغرب، وخضع الجميع لمناهج تعليمية وسياسات تروج لمفاهيم الحضارة الغربية، بالإضافة إلى سطوة أجهزة قمعية متوحشة تبطش بحملة الدعوة الساعين إلى استئناف الحياة الإسلامية.
- إن الهجمة الاستعمارية التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم لا تقل ضراوة عن الهجمات التي قادها الصليبيون سابقاً لإبادة الأمة وإلغاء دورها في العالم، يؤيد هذا دعوة وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في الجلسة التي عقدها مجلس الأمن يوم الثلاثاء (٢٨/٩/٢٠١٥) إلى تشكيل تحالف دولي يضم أميركا وروسيا وأوروبا والصين وتركيا والسعودية وإيران والأردن لمنع إقامة دولة الخلافة.

وقد خلص المؤتمر إلى أن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء، فقد كشف الحراك القائم في العالم العربي وتفاعل المسلمين معه عظم التآمر الغربي ضد الإسلام والمسلمين. كما كشف إفلاس وسقوط النخب العلمانية التي اتخذها الغرب أداة للترويج لمخططاته في المنطقة، وأظهر أن الأمة عازمة على التضحية بالغالي والنفيس للتخلص من الهيمنة الغربية، وأنها قادرة فعلاً على إفشال المكر الغربي متى امتلكت الفهم السياسي الصحيح والوعي على أحكام الإسلام لإحداث التغيير الجذري المراد. إن إدراك الغرب لهذه الحقيقة دفعه للتكالب والتآمر على المسلمين، بل وإرسال أساطيلهم وحاملات طائراتهم لفرض السيطرة العسكرية المباشرة على بلادنا؛ بغية الحيلولة دون تحرر الأمة من ربكة الاستعباد والتبعية لهم. إلا أن الخير في الأمة كثير، والأمل في الله كبير، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. □

